الخرائط المعرفية لشرح كشف الشبهات للشيخ صالح الفوزان حفظه الله

إعداد:
أ.حنان بنت أحمد الفقيه

بإشراف:
أ.لمياء بنت سليمان القزلان




بسم الله الرحمن الرحيم





شرح كتاب كشف الشبهات

مهمة الرسل الأولى تحقيق توحيد العبادة

اعلم
- هذه الكلمة يبدأ بها في التنبيه إلى الأمور المهمة
- يعني تعلم ما يأتي واهتم به وألق بالك لما يلقى عليك ولما يكتب لك
- فهذه كلمة يُؤتى بها لأهمية ما يأتي بعدها

رحمك الله
- دعاء من الشيخ -رحمه الله تعالى- لمن قرأ الرسالة
- وهذا من باب التلطف لطالب العلم وتحسين الكلام له من أجل أن يقبل على طلب العلم

التوحيد هو إفراد الله -سبحانه- بالعبادة

وليس هو إفراد الله بالربوبية ← فإن هذا أقر به المشركون ولم يكونوا موحدين ← لأنهم لم يفردوا الله بالعبادة ← فإقرارهم بتوحيد الربوبية ليس هو التوحيد المطلوب ← وإنما توحيد الربوبية دليل على توحيد الألوهية ولازم له ← فمن أقر بتوحيد الربوبية ← لزمه أن يقر بتوحيد الألوهية

والله -تعالى- يذكر في القرآن في كثير من الآيات توحيد الربوبية دليلًا على توحيد الالوهية ← حيث قال لهم كيف تعترفون أن الله -تعالى- هو الخالق الرازق المحيي المميت وأنه لا شريك له في ذلك ← ثم تشركون في عبادته؟!

فالذين يقولون إن التوحيد هو ← الإقرار بأن الله هو الخالق الرازق
- مخطئون خطأً فاحشاً
- ولم يأتوا بالتوحيد المطلوب الذي دعت إليه الرسل

فهذه أول شبهه ← أنهم جعلوا توحيد الربوبية هو التوحيد المطلوب وأن من أفرد الله به فهو الموحد وألفوا كتبهم فيه وبنوا مناهجهم عليه وصرفوا هممهم إلى تحقيقه



التوحيد دين الرسل

ماذا طلب الرسل من الناس؟

الرسل كلهم ما طلبوا من الناس أن يقروا بأن الله هو الخالق الرازق المحيي المميت

لأنهم معترفون بهذا

وإنما طالبوا الأمم بإفراد الله بالعبادة

(وَلَقَدْ بَعَثْنَا فِي كُلِّ أُمَّةٍ رَّسُولًا أَنِ اعْبُدُوا اللَّهَ وَاجْتَنِبُوا الطَّاغُوتَ)

ما قال أن يقروا بأن الله هو الرب لأنهم مقرون بهذا بل قال:

(أن اعْبُدُوا اللَّهَ وَاجْتَنِبُوا الطَّاغُوتَ)

أى اتركوا الشرك بالله فى الألوهية

(وَمَا أَرْسَلْنَا مِن قَبْلِكَ مِن رَّسُولٍ إِلَّا نُوحِي إِلَيْهِ أَنَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا أَنَا فَاعْبُدُونِ)

ما قال: لا رب سواي ولا خالق إلا أنا بل قال -سبحانه-:

(أَنَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا أَنَا)

أي لا معبود بحق سواي

وهذا الذى بُعث به الرسل

هل بُعث الرسل لتقرير توحيد الربوبية؟

لا، ما بُعث الرسل لتقرير توحيد الربوبية لأن هذا موجود لكنه لا يكفي بل بعثهم لتوحيد الألوهية الذي هو إفراد الله تعالى بالعبادة، وهو دين الرسل كلهم من أولهم إلى آخرهم



أول الرسل نوح عليه السلام

(إِنَّا أَوْحَيْنَا إِلَيْكَ كَمَا أَوْحَيْنَا إِلَىٰ نُوحٍ وَالنَّبِيِّينَ مِن بَعْدِهِ)

من هو أول الرسل؟ ← نوح -عليه السلام- أول رسول بعد حدوث الشرك في الأرض وتتابعت بعده الرسل على هذا المنهج الرباني

من هو آخر الرسل؟ ← محمد -عليه الصلاة والسلام- آخرهم وخاتمهم ولا رسول ولا نبي بعده إلى أن تقوم الساعة

ما حكم من اعتقد أنه يبعث بعده رسول أو نبي؟ ← حكمه: كافر بالله مكذب لله ولرسوله ولإجماع المسلمين

إرسال الله نوحًا إلى قومه لما غلوا في الصالحين

ما معنى الغلو؟
- مجاوزة الحد
- الغلو في الصالحين: اعتقاد أنهم ينفعون أو يضرون من دون الله

من هم ود وسواع.....؟
- هذه أسماء رجال صالحين من قوم نوح ماتوا في عام واحد فحزن قومهم عليهم حزناً شديداً فجاء الشيطان إليهم وقال لهم : صوروا صورهم وانصبوها على مجالسهم من أجل أن تتذكروا أحوالهم فتنشطوا على العبادة
- جاءهم عن طريق النصيحة وهو يريد لهم الهلاك
- فخدعهم واعتبروا هذه وسيلة صحيحة لأنها تنشطهم للعبادة
- في هذا التحذير من فتنة الصور وفتنة الغلو في الصالحين
- وهؤلاء نظروا لمصلحة جزئية ولم ينتبهوا لما يترتب عليها من المفاسد في المستقبل
- ثم أهلك قوم نوح بالطوفان فاندرست هذه الأصنام



من هو عمرو بن لحي؟

- هو الطاغية من ملوك العرب
- وكان له سلطان على الحجاز
- وكان في أول أمره رجلًا ناسكًا على دين قومه ولكن ذهب إلى الشام للعلاج فوجد أن أهل الشام يعبدون الأصنام فدخل في فكره هذا الشيء
- فجاء إلى أهل الحجاز والجزيرة فدعاهم إلى الشرك
- وجاء الشيطان فأرشده إلى مواطن الاصنام التي كانت تعبد عند قوم نوح والتي سفى عليها الرمل بعد الطوفان
- فحفرها ونقب عنها فاستخرجها ووزعها على أحياء العرب فانتشر الشرك في ذلك الوقت
- وكانت هذه الأصنام الموروثة عن قوم نوح هي أكبر الأصنام
- ولهم أصنام كثيرة حتى أنه كان حول الكعبة ٣٦٠ صنم
- واللات والعزى ومناة الثالثة الأخرى هي أكبر أصنامهم

آخر الرسل محمد ﷺ

كيف كانت حال العرب الدينية قبل بعثة النبي؟ ← كانت الوثنية

بماذا بعث الله تعالى نبيه محمد؟ ← بعثه بملة إبراهيم الحنيفية السمحة ودعاهم إلى التوحيد

كم بقي -ﷺ- في مكه؟ ← بقي ثلاث عشرة سنة يدعوهم إلى التوحيد وينكر عليهم عبادة الأصنام، فاستجاب من أراد الله له الهدية

ماذا حدث بعد ذلك؟

أذن الله لهم بالهجرة إلى الحبشة ثم إلى المدينة، وهاجر النبي إلى المدينة واجتمع حوله المهاجرون والأنصار وكون جيوش التوحيد وصاروا يغزون المشركين وفي السنة الثامنة فتحت مكة وكسر -ﷺ- الأصنام التي حول الكعبة، وغسل الصور التي في جوف الكعبة، وأرسل إلى الأصنام التي حول مكه اللات والعزى ومناة فكسرها الصحابة وانتشر التوحيد واندحر الشرك ولله الحمد



كيف كان وضع العرب بعد فتح مكة؟

امتد التوحيد من بعثته -ﷺ- وعهد الخلفاء الراشدين وعهد القرون المفضلة وكانت كلها خالية من الشرك

ماذا حدث لما انتهت القرون المفضلة؟

انتشر التصوف والتشيع وعند ذلك حدث الشرك في الأمة بعبادة القبور والأضرحة وتقديس الأولياء والصالحين إلى وقتنا هذا

وهذا الشرك موجود في الأمة ولكن يقيض الله من يقيم الحجة على العباد من الدعاة المخلصين ويهدي الله على أيديهم من أراد هدايته

ماذا يجب على طلبة العلم والدعاة؟

١/ يجب أن يهتموا بأمر الدعوة إلى التوحيد وإنكار الشرك ودحض الشبهات وتخليص المسلمين من العقائد الجاهلية

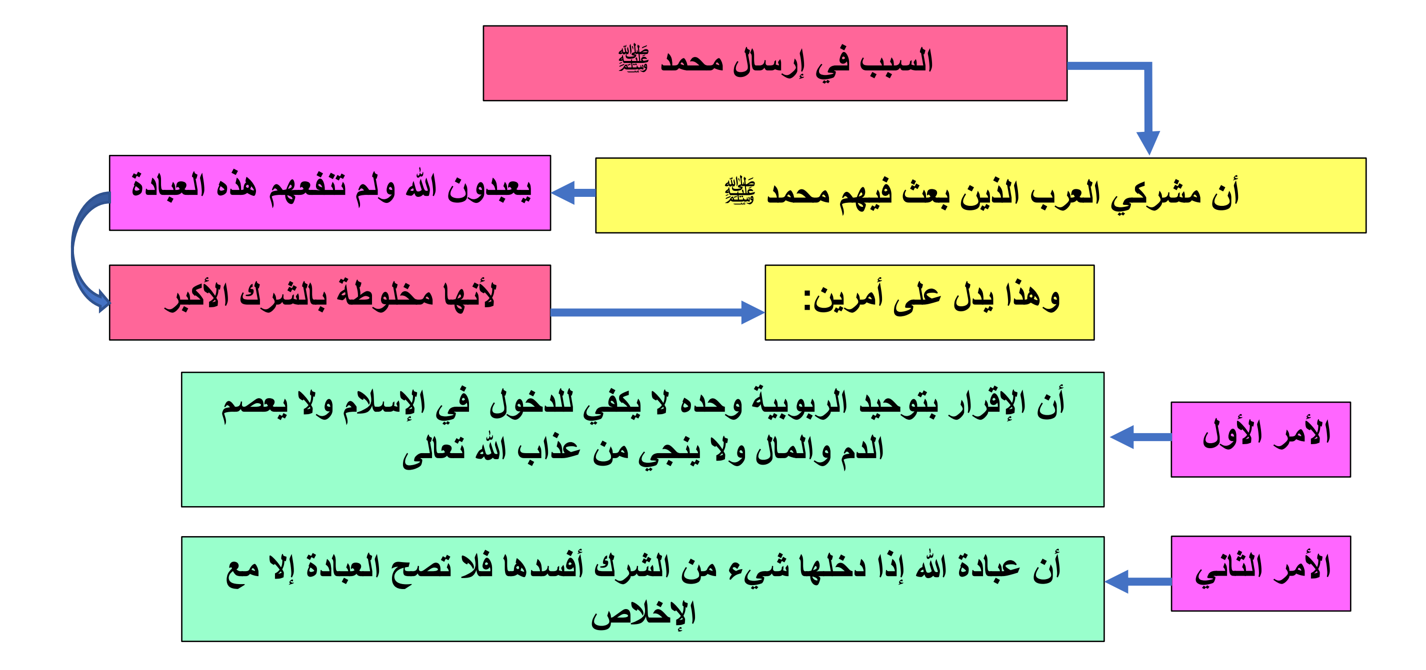
٢/ يجب عليهم ألا يغفلوا ويغطوا أعينهم عن واقع الناس الواقعين في الشرك وعبادة الأضرحة واستيلاء الخرافيين وطواغيت الصوفية على عقول الناس

٣/ فيجب أن يبينوا التوحيد وينكروا الشرك بالحجة والبيان والجهاد في سبيل الله ما أمكن ذلك حتى تعود الحنيفية السمحة إلى المسلمين

لأن كل أمر يهون دون الشرك

وكل دعوة لا تتجه للنهي عنه فهي دعوة

ناقصة وغير صالحة وغير مثمرة





شبهة: إقرار المشركين الذين قاتلهم رسول الله -ﷺ- بربوبية الله

الدليل على إقرارهم بتوحيد الربوبية

١
﴿قُلْ مَن يَرْزُقُكُم مِّنَ السَّمَاءِ وَالْأَرْضِ﴾

- هذا الرزق الذي تأكلون منه وتشربون وتلبسون وتركبون
- من الذي جاء به هل جاءت به الأصنام؟
- الأصنام حجارة وجمادات أم الأشجار أو الأموات أو القبور والأضرحة، كلها لا تأتي بأرزاقكم
- فهم يعترفون بأن أصنامهم لا تخلق ولا ترزق

٢
﴿أَمَّن يَمْلِكُ السَّمْعَ وَالْأَبْصَارَ﴾

- السمع الحاسة العظيمة التي تسمع بها الأصوات
- والبصر الذي تبصر به المرئيات، هذه العين التي يجعل الله فيها البصر والنور
- هل خلقه أحد غير الله؟ هل رأيتم أحد من الخلق أوجد في أحد السمع إذا سلب منه؟
- هل يستطيع أحد أن يرد للأعمى البصر؟
- فالمشركون معترفون بأن أصنامهم لا تعمل أي شيء من ذلك

٣
﴿وَمَن يُخْرِجُ الْحَيَّ مِنَ الْمَيِّتِ وَيُخْرِجُ الْمَيِّتَ مِنَ الْحَيِّ﴾

- يخرج الحي من الميت
  - يخرج الزرع من الحبة
  - يخرج المؤمن من الكافر
- يخرج الميت من الحي
  - يخرج الكافر من المؤمن
  - يخرج البيضة من الطائر

الذي يقدر على هذا كله هو الله سبحانه





(وَمَن يُدَبِّرُ الْأَمْرَ)

هذا عموم، يعني كل الأمور من

الموت والحياة والمرض والصحة والكفر والإيمان والغنى والفقر والليل والنهار والعز والذل والملك

يعطي ذلك من يشاء ويأخذه ممن يشاء

كل التقلبات والتغيرات في هذا الكون من الذي أوجدها؟

(فَسَيَقُولُونَ اللَّهُ)

فقال الله لنبيه:

(فَقُلْ أَفَلَا تَتَّقُونَ)

ما دام أنكم معترفون أن هذه الأمور بيد الله

وأن أصنامكم لا تفعل شيئًا منها

أفلا تتقون الله -عز وجل- وتوحدونه وتفردونه بالعبادة

لأنكم إن لم تتقوا الله فإن الله يعذبكم لأنه أقام عليكم الحجة وقطع منكم المعذرة فلم يبق إلا العذاب ما دمتم عرفتم الحق ولم تعملوا به

(فَذَٰلِكُمُ اللَّهُ رَبُّكُمُ الْحَقُّ ۖ فَمَاذَا بَعْدَ الْحَقِّ إِلَّا الضَّلَالُ)

تبين لكم: أن العبادة حق لله -تعالى- فلا معبود بحق إلا الله سبحانه

فإن لم تعبدوه فإن هذا ضلال

فماذا بعد الحق الذي هو التوحيد وإفراد الله بالعبادة إلا الضلال الذي هو الشرك

وبهذا تقرر أن المشركين يعترفون لله بربوبيته ولكنهم يعارضون في توحيد الألوهية

من ماذا يجب أن يحذر المسلم؟

يجب أن يحذر المسلم من الإعراض عن الحق وعليه أن يقبل الحق إذا تبين له خصوصاً في أمر التوحيد والعقيدة ويخاف أن يصرف عنه فلا يقبله بعد ذلك

(قُل لِّمَنِ الْأَرْضُ وَمَن فِيهَا إِن كُنتُمْ تَعْلَمُونَ * سَيَقُولُونَ لِلَّهِ)

ما دامت الأرض ومن فيها لله كيف تعبدون الأصنام التي لا تملك شيئًا وتعبدون القبور الميتة التي لا حياة لأصحابها

(أَفَلَا تَذَكَّرُونَ) أن الذي يملك الأرض ومن فيها هو المستحق للعبادة دون هذه الاصنام التي تعبدونها

وهذا من إقامة الحجة عليهم بما يعترفون به على ما جحدوه فهم يعترفون بتوحيد الربوبية ويجحدون توحيد الألوهية



التوحيد الذي جحدوه

ما التوحيد الذي أقر به المشركون؟ ← توحيد الربوبية

ما التوحيد الذي جحده المشركون؟ ← توحيد الألوهية

إذن هم يقولون: أن الله هو الرازق والخالق والمحيي والمميت

لكن ← إذا قيل لهم قولوا: لا إله إلا الله

قالوا: (أَجَعَلَ الْآلِهَةَ إِلَهًا وَاحِدًا ۖ إِنَّ هَذَا لَشَيْءٌ عُجَابٌ)

وقالوا: هذا دين آبائنا وأجدادنا

إذن الجدال الذي بينهم وبين الرسول -ﷺ- هو في عبادة الله وحده لا شريك له

فمحل النزاع والخصومة بين الرسل والأمم هي توحيد الألوهية

وهو الذي من أجله شرع الجهاد في سبيل الله

أما توحيد الربوبية فهو محل إجماع عند الجميع لم يخالفوا فيه

فلو كان الرسول يطلب منهم الإقرار بتوحيد الربوبية ما صار بينهم خصومة ولا نزاع لأنهم معترفون به



شبهة ← دعاؤهم لله سبحانه ليلًا ونهارًا

فهم يعبدون الله فيدعونه ويحجون البيت ويعتمرون ويتصدقون ويعبدون الله بأنواع العبادة كلها

لكنهم ← يخلطونها بالشرك بحيث يعبدون الله ويعبدون غيره ← وهذا لا ينفعهم شيئًا

لأن الشرك يبطل عبادتهم ← فالعبادة لا تنفع إلا مع الإخلاص

من أين أتى المشركون بالعبادات؟

هي من بقايا دين إبراهيم الخليل عليه السلام

فكانوا في البداية على دين إبراهيم -عليه السلام- ولكن لما جاء عمرو بن لحي الخزاعي غير دينهم وأدخل فيه الشرك

لكن بقيت بقايا من دين إبراهيم عندهم وهم مشركون

فهم يدعون الله خصوصًا إذا وقعوا في الشدة فإنهم يخلصون الدعاء لله ويتركون دعاء الأصنام

لأنها لا تنفع في هذا الموقف ولا تنجدهم في وقت الشدة عليهم

الخلاصة

العبادات إذا خالطها شرك تكون باطلة

ما وجه الشبه بين من يدعي الإسلام الآن وبين المشركين الأولين؟

الذين يدعون الإسلام الآن يصلون ويصومون ويحجون ولكنهم يدعون الحسين والبدوي وعبد القادر الجيلاني

ويقول بعض الناس أنهم مسلمون

هذا القائل ليس عنده فهم للتوحيد ولا بصيرة والواجب على الإنسان أن يعرف التوحيد الصحيح وما يضاده من الشرك أو ينقصه من البدع

وهذه هي الثقافة الصحيحة

المشركون الأولون يتعبدون الله ولكنهم يدعون اللات والعزى ومناة الثالثة الأخرى

ولا يقولون أنها أرباب بل يقولون

إنما يقربونا إلى الله زلفى فهم وسائط وشفعاء بيننا وبين الله

فنقول: لماذا لا يكون كفار قريش مسلمين أيضًا؟!



دعاؤهم للملائكة لأجل صلاحهم وقربهم من الله ليشفعوا لهم

هؤلاء المشركون متفرقون في عبادتهم منهم من يعبد

- الملائكة
- عيسى بن مريم
- الصالحين

هذا دين المشركين، وهو الواقع في كثير من العالم الإسلامي اليوم

يعبدون الله ويصلون ويحجون ويصومون ولكنهم واقعون في الشرك الأكبر

فيعبدون الأموات ويستغيثون بهم ويذبحون لهم ويستغيثون بهم

وقد يعتذر لهم بعض من لا بصيرة عنده بالتوحيد فيقول:

١/ هؤلاء معذورون ولا يعتقدون في الأموات أنهم يخلقون ويرزقون وإنما اتخذوهم وسطاء وشفعاء وقد يستحي فيقول مخطئون

٢/ هؤلاء مجتهدون والمجتهد مأجور

٣/ هؤلاء جهال

وكيف يكونون جهال والقرآن يتلى عليهم والأحاديث تسمع وكلام أهل العلم يتردد عليهم

٤/ أن الإنسان مهما فعل ومهما قال لا يحكم عليه بالكفر والشرك حتى يعلم ما في قلبه

والرد عليهم: نحن نحكم على الظواهر أما البواطن فلا يعلمها إلا الله

فالذي يعمل بالشرك يحكم عليه أنه مشرك ويعامل معاملة المشركين حتى يتوب إلى الله -تعالى- ويلتزم بعقيدة التوحيد

الحقيقة أنهم

معاندون لأنهم قامت عليهم الحجة فلم يقبلوها



قتال رسول الله -ﷺ- لهم على شركهم

هل نفع المشركين تعبدهم؟

لم ينفعهم لأن الرسول لم يقبله منهم بل دعاهم إلى إفراد الله بالعبادة وترك عبادة ما سواه، والدليل:

(وَأَنَّ الْمَسَاجِدَ لِلَّهِ فَلَا تَدْعُوا مَعَ اللَّهِ أَحَدًا)

فهذه الآية تمنع عبادة الملائكة وتمنع عبادة الرسل وتمنع عبادة الصالحين

ففيها إبطال عبادة غير الله كائنًا من كان ولو كان أصحابها لا يعتقدون فيهم أنهم يخلقون ويرزقون

ماذا يقول مشركو قريش عن معبوداتهم؟

إنهم صالحون فيتخذونهم وسائط بينهم وبين الله وشفعاء لهم عند الله يقربونهم إلى الله زلفى

ماذا يقول مشركو زماننا عن معبوداتهم؟

أنهم وسائل نتوسل بهم إلى الله عز وجل

وهذا كله دين الجاهلية وهو باطل لأنه عبادة لغير الله عز وجل

قوله -تعالى-: (لَهُ دَعْوَةُ الْحَقِّ ۖ وَالَّذِينَ يَدْعُونَ مِن دُونِهِ لَا يَسْتَجِيبُونَ لَهُم بِشَيْءٍ)

(لَهُ دَعْوَةُ الْحَقّ)

- أي: العبادة الصحيحة
- والله -جل وعلا- لا يقبل إلا دعوة الحق يعني الدين الخالص
- أما الذي يعبد الله ويعبد معه غيره فهذه دعوة شرك لا يقبلها الله تعالى

(وَالَّذِينَ يَدْعُونَ مِن دُونِهِ) ← عام في كل من دعي من دونه سواء من الملائكة أو الرسل أو الصالحين أو الأصنام أو من أي شيء

(لَا يَسْتَجِيبُونَ لَهُم بِشَيْءٍ) ← لا يستجيبون لمن دعاهم بشيء لأنهم عاجزون لا يقدرون على شيء



فائدة: بيان معنى الرب والإله

ما معنى كلمة "الرب"؟

- المربي لخلقه بنعمه ومغذيهم برزقه
- تربية جسمية: بالأرزاق والطعام
- تربية قلبية روحية: بالوحي والعلم النافع وإرسال الرسل

اذكري معاني الرب

- أنه المالك للسموات والأرض فرب الشيء مالكه والمتصرف فيه
- المصلح الذي يصلح الأشياء ويدفع عنها ما يفسدها فهو يصلح هذا الكون وينظمه على مقتضى إرادته وحكمته سبحانه

اذكري معنى الإله

- معناه المعبود من أله يأله بمعنى: عَبَد يعبد فإله معناه معبود وليس معناه الرب
- والإلهية هي: العبادة

  والوله: هو الحب لأنه سبحانه وتعالى يحبه عباده المؤمنون ويخافونه ويرجونه ويتقربون إليه

إذاً هناك فرق بين "الرب، المعبود" وأنهما ليسا بمعنى واحد ومن قال أنهما بمعنى واحد فقد غلط

والعلماء يقولون: إذا ذُكرا جميعًا صار الرب له معنى والإله له معنى وإذا ذكر واحد دخل فيه معنى الآخر , فإذا ذكر الرب وحده دخل فيه معنى الإله وإذا ذكر الإله وحده دخل فيه معنى الرب

هل فهم المشركون الذين بعث لهم الرسول معنى: "لا إله إلا الله"؟

نعم، فهموا أن معناها: أنه لا يعبد إلا الله وحده لا شريك له وهم لهم أصنام ولهم معبودات كثيرة لا يريدون تركها والاقتصار على عبادة الله وهذا لا يرضيهم ولذلك أنكروا ذلك واستغربوا هذا وتواصوا برفضه

وقالوا: "مَا سَمِعْنَا بِهَٰذَا فِي الْمِلَّةِ الْآخِرَةِ"

وهذه الحجة الملعونة التي احتجت بها الأمم من قبل إذا دعوا إلى عبادة الله



بماذا يفسر علماء الكلام "لا إله إلا الله"؟

لا خالق ولا رازق ولا قادر على الاختراع إلا الله

يقول شيخ الإسلام ابن تيمية رحمه الله:

وهذا غلط وجهل كبير باللغة والشرع المطهر

فمعنى "إله" المعبود الذي تألهه القلوب وتخضع له وتتقرب إليه

فأهل الكلام لم يفهموا هذا المعنى لذلك يقولون:

لا إله إلا الله ويُكثرون

ولهم أوراد في الليل والنهار يرددونها ومع هذا

يعبدون القبور والأضرحة ويستغيثون بغير الله

ولم يفهموا أن معنى "لا إله إلا الله" تطلب منهم

ترك عبادة القبور والأضرحة وعبادة ما سوى الله من الأصنام والأشجار والأحجار

فهم قالوها وعبدوا غير الله فالأولون أحذق منهم

ولهذا يقول الشيخ محمد بن عبد الوهاب رحمه الله:

"لا خير في رجل جهال المشركين أعلم منه بمعنى لا إله إلا الله"

قتال الرسول لهم ليكون الدعاء كله والنذر لله

ما هو الدين الصحيح؟

- أن يكون الدعاء كله لله، والنذر كله لله....
- أي لا يكون بعض ذلك لله وبعضه للبدوي
- وبعضه لله وبعضه للحسين
- فالعبادة المشتركة بين الله وبين القبور والأضرحة والأولياء
- هذا ليس توحيدًا بل هو دين المشركين
- وإن كان صاحبه يعترف بتوحيد الربوبية ويصوم ويصلي ويحج ويعتمر



إقرارهم بتوحيد الربوبية لم يدخلهم في الإسلام

لما كان إقرارهم بتوحيد الربوبية الذي ذكره الله عنهم وسجله عليهم

لم يدخلهم في الإسلام

دل على أن التوحيد المطلوب هو توحيد الألوهية

وهو الفارق بين المسلم والكافر

أما توحيد الربوبية فكل مقر به المسلم والكافر وهو لا ينفع وحده

قصدهم الملائكة والأولياء أحل دماءهم وأموالهم

ما الشبهة التي جعلت المشركين يتخذون الملائكة والأنبياء والأولياء شفعاء؟

قالوا: إن الله عظيم ما يمكن أن نصل إليه بدعائنا لكن نتخذ من يوصل إليه حاجاتنا من عباده الصالحين ومن الملائكة ومن الأنبياء

فهم قصدهم الشفاعة، يقولون: نحن عباد ضعفاء والله له شأن عظيم ولا نتوصل إليه فهؤلاء يقربونا إلى الله زلفى

قاسوا الله -تعالى- على ملوك الدنيا الذي يتوسط عندهم أصحاب الحاجات بالمقربين عندهم

هذا هو أصل الكفر

فهم لم يعتقدوا فيهم الشرك في الربوبية وإنما اعتقدوا فيهم الشرك في الألوهية

إذا سألت واحد يذبح للقبور أو ينذر لها: ما الذي حملك على ذلك؟

فإنهم كلهم يقولون بلسان واحد:

والله ما اعتقدنا أنهم يخلقون ويرزقون وأنهم يملكون شيئا من السموات والأرض

إنما اعتقدنا أنهم وسائط

لأنهم صالحون يوصلون إلى الله حاجاتنا

ومع هذا سماهم الله مشركين

وأمر نبيه بجهادهم

هذه شبهتهم قديمًا وهي شبهة عباد القبور اليوم

فتشابهت أقوالهم وأفعالهم



المشركون بين توحيد الربوبية وتوحيد الألوهية

ماذا فهمتِ مما سبق؟

فهمتُ أن المشركين الأولين لم يشركوا في الربوبية وإنما اشركوا في الألوهية فاتخذوا الآلهة من دون الله لتقربهم إلى الله عزوجل وتشفع لهم عنده

أحسنت

إذا تبين لك هذا عرفت أن التوحيد الذي دعت إليه الرسل وجحده المشركون

هو توحيد الألوهية لا توحيد الربوبية وأن الإقرار بتوحيد الربوبية وحده لا يكفي ولا يدخل من أقر به في الإسلام

ومعرفة ذلك أمر مهم جدًّا إذ به يُعرف التوحيد والشرك والإسلام والكفر والجهل بذلك ضرره عظيم وخطره كبير

لأن الإنسان قد يخرج من الإسلام وهو لا يدري

توحيد العبادة هو معنى لا إله إلا الله

معنى لا إله إلا الله هو ← هو توحيد العبادة ← هو توحيد الألوهية

الإله عند المشركين هو الذي يُقصد من أجل قضاء الحاجات وتفريج الكربات

من هو الإله عند مشركي العرب؟

هو الذي يُقصد لقضاء الحاجات وتفريج الكربات وإغاثة اللهفان

ويعنون بالإله بلفظ "السيد" مثل السيد البدوي والسيد الرفاعي والسيد التيجاني

يعتقدون أن هؤلاء السادة لهم منزلة عند الله تؤهلهم أن يُدعَوا من دون الله ويُذبح لهم

وليس الإله عندهم هو الذي يخلق ويرزق ويدبر

فالشرك عندهم لم يقع في توحيد الربوبية وإنما وقع في توحيد الألوهية

المشركون الأولون يسمون هذه الأشياء ← آلهة

المشركون المتأخرون يسمون هذه الأشياء ← وسائط وشفعاء

والأسماء لا تغير الحقائق فهي آلهة



دعوة الرسول -ﷺ- المشركين إلى كلمة التوحيد

إلى ماذا دعا الرسول -ﷺ- المشركين؟

دعاهم إلى تحقيق معنى: لا إله إلا الله التي هي كلمة التوحيد

ومعناها: لا معبود بحق إلا الله

فمن قالها وجب عليه أن يفرد الله بالعبادة وأن يترك عبادة من سواه

فإن المقصود من هذه الكلمة: معناها والعمل بمقتضاها لا مجرد النطق بها دون عمل بمعناها ومقتضاها

فمن قالها وهو يعبد غير الله لم يكن عاملًا بمقتضاها وهو ترك الشرك

ولا ينفعه مجرد النطق بها لأنه ناقض فعله قوله

والمشركون الأولون لما سمعوا هذه الكلمة عرفوا معناها وأنه ليس المقصود التلفظ بها فقط

ولذلك قالوا: ﴿أَجَعَلَ الْآلِهَةَ إِلَٰهًا وَاحِدًا ۖ إِنَّ هَٰذَا لَشَيْءٌ عُجَابٌ﴾

ما الرد على من يفسر: لا إله إلا الله بإفراد الله بالحاكمية؟

هذا غلط لأن الحاكمية جزء من معنى لا إله إلا الله وليست هي الأصل لمعنى هذه الكلمة العظيمة

بل معنى لا إله إلا الله: لا معبود بحق إلا الله بجميع أنواع العبادات ويدخل فيها الحاكمية

ما الحكم لو اقتصر الناس على الحاكمية فقاموا بها دون بقية أنواع العبادة؟ لم يكونوا مسلمين

ما سلوك أصحاب فكرة الحاكمية؟ أصحاب هذه الفكرة لا ينهون عن الشرك ولا يهتمون به

ماذا يُسمي أصحاب فكرة الحاكمية الشرك في عبادة الله تعالى؟ يسمونه الشرك الساذج

ماذا يسمون الحاكمية أيضًا؟ يسمونه الشرك السياسي ويفسرون الشرك بأنه طاعة الحكام الظلمة



علم الكفار الجهال بمراد قول لا إله إلا الله

هل يعرف الكفار معنى "لا إله إلا الله"؟

نعم يعرفون معناها، ويعلمون أن المراد منها إفراد الله -تعالى- بالتعلق والكفر بما يعبد من دون الله والبراءة منه

فهم فهموا معنى "لا إله إلا الله"

وأبوا إن يعترفوا به

لماذا؟

لأنه يلزمهم بترك عبادة الأصنام وهم لا يريدون هذا

ماذا يريدون إذن؟

يريدون البقاء على عبادة الأصنام

ولم يجرؤوا على أن يقولوا لا إله إلا الله ويبقوا على عبادة الأصنام

لماذا؟

لأن في هذا تناقض وهم يأنفون من التناقض

ما الفرق بينهم وبين المنتمين إلى الإسلام اليوم؟

أن كثيرًا من المنتمين إلى الإسلام اليوم لا يأنفون من هذا التناقض، فهم يقولون لا إله إلا الله بحروفها ولكنهم يخالفونها ويعبدون غير الله من القبور والأضرحة والصالحين والأشجار

فهم لا يفهمون معنى لا إله إلا الله

إذن ما الواجب على المسلم؟

أولًا: لا بد من العلم بمعنى لا إله إلا الله

ثانيًا: العمل بمقتضاها لأنه لا يمكن العمل بمقتضاها وهو يجهل معناها

الدليل على ذلك قوله -تعالى-: (فَاعْلَمْ أَنَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ وَاسْتَغْفِرْ لِذَنبِكَ)

فبدأ بالعلم قبل القول والعمل

فالذي يجهل معناها لا يمكن أن يعمل بمقتضاها على الوجه الصحيح

جهل من يدعي الإسلام مراد قول لا إله إلا الله

ما الفرق بين جهال الكفار والمشركين في عهد الرسول وجهال من يدعي الإسلام اليوم؟

ان جهال المشركين في عهد الرسول يعرفون أن معنى لا إله إلا الله

إخلاص العبادة لله وترك عبادة غيره لذلك امتنعوا عن النطق بها

جهال من يدعي الإسلام اليوم يظن أن المراد النطق بحروفها من غير اعتقاد لمعناها فصار يرددها مع دعاء الموتى والمقبورين ليلًا ونهارًا

وهذا من أعجب العجب



خلط من يدعي الإسلام بين معنى الرب والإله

ما هو تفسير "الإله" عند علماء الكلام كما ذكره ابن تيمية في الرسالة التدمرية؟

أن الإله هو القادر على الاختراع

يعني هو الذي يقدر على الخلق والرزق والإحياء والإماتة ← وهذا غلط عظيم

ويبنون عقائدهم على هذا

ويفسرون لا إله إلا الله بهذا المعنى

ويجعلون التوحيد هو الإقرار بتوحيد الربوبية

ما سبب وقوعهم في هذا الغلط العظيم؟

- قلة الاهتمام بدعوة التوحيد
- تقليد الآباء والأجداد
- الاكتفاء من الإسلام بمجرد الانتساب لأهداف دنيوية من غير التعرف على الدين الحقيقي الذي أساسه التوحيد الخالص

عدم خيرية من يكون جهال الكفار أعلم منه بمعنى لا إله إلا الله

ماذا يجب على المسلمين؟

١/ أن يتنبهوا لدينهم ويتأملوا دعوة نبيهم

٢/ أن يتفقهوا في دينهم فقهًا صحيحًا

٣/ أن يقيموا دينهم على أساس سليم من عقيدة التوحيد والبراءة من الشرك وأهله

٤/ لا يكتفون بمجرد التسمية والانتساب إلى الإسلام مع البقاء على الرسوم والعادات المخالفة له وترديد العبارات الجوفاء التي لا تسمن ولا تغني من جوع



نعمة الله على المؤمن بالتوحيد توجب الفرح به والخوف من سلبه

١

إذا عرفت ما قلتُ لك معرفة القلب

ماذا قلتُ لك؟

الفرق بين توحيد الربوبية وتوحيد الألوهية

وأن المشركين أقروا بالأول وجحدوا الثاني فلم يدخلهم في الإسلام

وقَتلوا واستُحلت دماؤهم وأموالهم

إذا عرفت هذه الأمور معرفة قلب لا معرفة لسان فقط

فالعلم هو علم القلب وعلم البصيرة لا علم اللسان فقط

الشرك المراد في قوله -تعالى-:"إِنَّ اللَّهَ لَا يَغْفِرُ أَن يُشْرَكَ بِهِ..."

٢

وعرفت الشرك بالله الذي قال الله فيه: "إِنَّ اللَّهَ لَا يَغْفِرُ أَن يُشْرَكَ بِهِ..."

ما هو الشرك؟

أي الشرك في العبادة لا الشرك الذي هو

اعتقاد أن أحدًا يخلق ويرزق ويدبر مع الله

ما هو الشرك الذي حذر الله منه؟

- هو اعتقاد أن أحدًا يستحق العبادة أو شيئًا من العبادة مع الله
- فالشرك هو دعوة غير الله معه أو صرف شيء من أنواع العبادة لغير الله
- هو الشرك في الألوهية وليس الشرك في الربوبية

هذا هو الشرك الذي حرمه الله وحرم على صاحبه الجنة وأخبر أن مأواه النار

وهو الذي يحبط جميع الأعمال

وهذا تنبيه من الشيخ

أنه كما تجب معرفة التوحيد تجب معرفة الشرك



دين الله الذي أرسل به الرسل من أولهم إلى آخرهم

٣ وعرفت دين الله الذي أرسل به الرسل من أولهم إلى آخرهم الذي لا يقبل الله من أحد دينًا سواه

ما هو دين الرسل؟ ← الإسلام

ما هو الإسلام؟ ← هو الاستسلام لله بالتوحيد والانقياد له بالطاعة والخلوص من الشرك وأهله

ما هو الإسلام الاصطلاحي المصطنع الذي لا يغني ولا ينفع عند الله تعالى؟

ليس دين الرسل:

- الانتساب إلى الإسلام في الظاهر دون الباطن
- الانتساب إليه بالتسمي فقط دون التزام لأحكامه
- الانتساب إليه مع ارتكاب ما يناقضه من الشرك والوثنيات
- الانتساب إليه مع الجهل بحقيقته
- الانتساب إليه دون موالاة لأوليائه ومعاداة لأعدائه

جهل غالب الناس بالتوحيد والشرك

٤ وعرفت ما أصبح غالب الناس فيه من الجهل بهذا

ما الذي أوقع الناس في الضلال والغلط والشرك والكفر والبدع؟

- الجهل بالتوحيد والجهل بالشرك
- تفسير التوحيد وتفسير الشرك بغير تفسيرهما الصحيح
- عدم معرفة ما أمر الله به من توحيده وطاعته
- عدم معرفة ما نهى الله عنه من الإشراك به ومعصيته

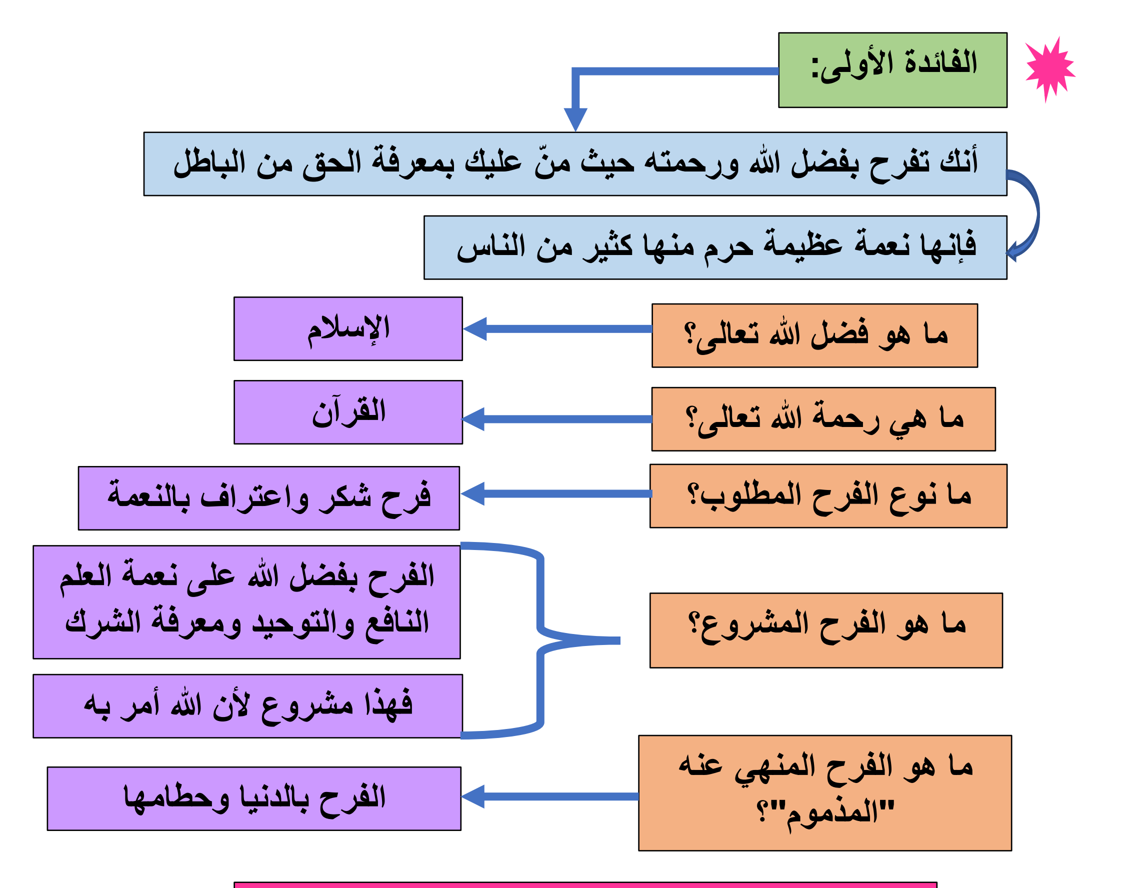
فالعوام لا يتعلمون

وغالب العلماء مكبون على علم الكلام والمنطق



ما فائدة معرفة جميع ما سبق معرفته من الحقائق؟ (١-٢-٣-٤)

فائدتان: الفائدة الأولى: الفرح بفضل الله



الفائدة الثانية: الخوف من الوقوع في مخالفة التوحيد



الفائدة الثانية:

الخوف أن تقع فيما وقع فيه كثير من الناس بالمخالفة لهذا الأصل وهو التوحيد والوقوع في الشرك وأنت لا تدري

هل يأمن الإنسان على نفسه من الفتنة؟ ← لا يأمن على نفسه

ما الدليل على أن الانسان يجب عليه ألا يأمن على نفسه الفتنة؟

* إبراهيم الخليل الذي أعطاه الله من العلم واليقين مالم يعط غيره إلا نبيًّا

* وكسر الأصنام بيده

* وألقي في النار بسبب تكسير الأصنام

مع هذا كله قال: "وَاجْنُبْنِي وَبَنِيَّ أَن نَّعْبُدَ الْأَصْنَامَ"

فلم يأمن إبراهيم -عليه السلام- على نفسه الفتنة مع علمه ويقينه

فلا تأمن أنت على نفسك من الفتنة ولا تغتر بعملك وفهمك وكن حذرًا



كفر الإنسان بكلمة يقولها وهو جاهل فلا يعذر بالجهل

هل يكفر الإنسان بكلمة؟

نعم، قد يكفر الإنسان بكلمة يخرجها من لسانه

وقد يقولها وهو جاهل فلا يعذر بجهله فتحبط عمله كله

ما الدليل على أن الإنسان قد يكفر بكلمة؟

كالرجل الذي قال: "والله لا يغفر الله لفلان فقال الله -جل وعلا-: من ذا الذي يتألى علي أن لا أغفر لفلان إني قد غفرت له وأحبطت عملك"

ماذا فعل هذا الرجل؟

قال كلمة تجرأ فيها على الله وأراد أن يمنع الله أن يغفر لهذا المذنب

النتيجة: أحبط الله عمله وغضب عليه

اذكري دليل آخر على أن الإنسان قد يكفر بكلمة؟

الذين كانوا مع الرسول لما قالوا: "ما رأينا مثل قرائنا هؤلاء أرغب بطوناً وأكذب ألسناً وأجبن عند اللقاء"

يزعمون أنهم قالوها

من باب المزح

ويقطعون بها الطريق

فقال الله -تعالى- فيهم:

"قُلْ أَبِاللَّهِ وَآيَاتِهِ وَرَسُولِهِ كُنتُمْ تَسْتَهْزِئُونَ * لَا تَعْتَذِرُوا قَدْ كَفَرْتُم بَعْدَ إِيمَانِكُمْ"

عل ماذا يدل هذا؟

دل على أنهم مؤمنون في الأول فلما قالوا هذه الكلمة كفروا -والعياذ بالله- مع أنهم قالوها من باب المزح واللعب

هل يمكن أن يقول كلمة الكفر وهو يظن أنها تقربه إلى الله تعالى؟

نعم يمكن كما كان يظن المشركون هذا ويقولون:
"مَا نَعْبُدُهُمْ إِلَّا لِيُقَرِّبُونَا إِلَى اللَّهِ زُلْفَى" و"هَٰؤُلَاءِ شُفَعَاؤُنَا"



اذكري دليل آخر على أن الانسان يقول كلمة الكفر وهو يظن أنها تقربه إلى الله تعالى؟

قوم موسى هم بنو إسرائيل الذين آمنوا بموسى وخرجوا معه من مصر حيث أمره الله فرارًا من فرعون

خرجوا مع موسى مقاطعين لفرعون وقومه

وفيهم العلماء وفيهم صلاح وتقوى

فلما أتوا على قوم يعكفون على أصنام لهم أرادوا تقليدهم في ذلك وقالوا لموسى:

"اجْعَل لَّنَا إِلَـٰهًا كَمَا لَهُمْ آلِهَةٌ"

ما موقف موسى عليه السلام من مقالتهم؟

أنكر عليهم ذلك وأخبرهم أن عمل هؤلاء شرك بالله تعالى

فانظر كيف خفي عليهم الأمر

على ماذا يدل هذا الفعل من بني إسرائيل؟

يدل على خطورة الجهل بالتوحيد وعدم معرفة حقيقة الشرك

مما يسبب أن الانسان قد يقول الكلمة التي تقتضي الكفر والخروج من الدين وهو لا يدري

ما الذي يخلصنا من الوقوع في مثل ما وقع فيه بنو إسرائيل؟

العلم النافع الذي تعرف به التوحيد من الشرك

وما سبق يدل بطلان قول:

- إن من قال كلمة الكفر أو عمل الكفر لا يكفر حتى يعتقد بقلبه ما يقول وما يفعل
- إن الجاهل يعذر مطلقًا ولو كان بإمكانه أن يسأل أو يتعلم

وهي مقالة ظهرت ممن ينتسبون إلى العلم والحديث في هذا الزمان



اقتضاء حكمة الله -تعالى- أن يجعل لأنبيائه وأوليائه أعداء من الإنس والجن

حكمة الله في هذا تتلخص في أمرين:

الأمر الأول:

أنه ما بعث نبيًا من أنبيائه إلا جعل له أعداء من المشركين

ما الحكمة من ذلك؟

من أجل أن يتبين الصادق من الكاذب ويتبين المطيع من العاصي

فإذا بعث الأنبياء يدعون إلى الهدى صار هناك دعاة للضلال من أجل أن يمتحن الناس أيهم يتبع الأنبياء وأيهم يتبع دعاة الضلال

ما الذي سيحدث لو لم يكن هناك دعاة ضلال؟

لكان الناس كلهم يتبعون الأنبياء ولو في الظاهر ولا يتميز الصادق في اتباعه من المنافق، لان الأنبياء يتبعهم المؤمن الصادق والمنافق الكاذب

ما الذي يميز المؤمن الصادق من المنافق الكاذب؟

الابتلاء والامتحان فالشدائد هي التي تبين الصادقين من المنافقين

ما الدليل على ذلك؟

قوله -تعالى-: "لِيَمِيزَ اللَّهُ الْخَبِيثَ مِنَ الطَّيِّبِ وَيَجْعَلَ الْخَبِيثَ بَعْضَهُ عَلَىٰ بَعْضٍ فَيَرْكُمَهُ جَمِيعًا فَيَجْعَلَهُ فِي جَهَنَّمَ ۚ أُولَٰئِكَ هُمُ الْخَاسِرُونَ"

أنه ما بعث نبيًّا من أنبيائه إلا جعل له أعداء من شياطين الإنس والجن

من هو الشيطان؟

هو المارد العاصي

فكل من تمرد عن طاعة الله فإنه شيطان سواء كان من الجن أو الإنس وحتى الدواب المتمردة

ما هو زخرف القول؟

هو القول المموه المزور، وهو الباطل المغلف بشيء من الحق

ما أثر زخرف القول على الناس؟

هو من أعظم الفتنة لأن الباطل لو كان مكشوفًا ما قبله أحد لكن لو غطي بشيء من الحق فإنه يقبله كثير من الناس، فهو باطل في صورة حق



هل الله -تعالى- قادر على أن يمنع شياطين الإنس والجن من تغليف الباطل بالحق؟

نعم الله -تعالى- قادر على منعهم من ذلك لكنه

شاء أن يفعلوه

لحكمة الابتلاء والامتحان

هل أتباع الأنبياء يكون لهم أعداء مثل الأنبياء؟

نعم الدعاة إلى الله وعلماء التوحيد يكون لهم أعداء من دعاة الباطل في كل زمان ومكان وهذا مستمر في الخلق

الأمر الثاني:

وهو العجيب، أن دعاة الباطل عندهم علوم وعندهم كتب وعندهم حجج يجادلون بها أهل الحق

ما الدليل على ذلك؟

"فَلَمَّا جَاءَتْهُمْ رُسُلُهُم بِالْبَيِّنَاتِ فَرِحُوا بِمَا عِندَهُم مِّنَ الْعِلْمِ"

بماذا جاءت الرسل؟

بالحقائق البينة والعلم النافع

ما هو العلم الموجود عند أهل الباطل؟

علم توارثوه عن أجدادهم وآبائهم وحجج مركبة ومزيفة تغر الإنسان الذي ليس عنده تمكن من العلم

وعلم الكلام والمنطق الذي اعتمدوه وجعلوه العلم الصحيح الذي يفيد اليقين

كيف ينظر أهل الكلام إلى أدلة القرآن والسنة؟

بزعمهم أنها حجج ظنية لا تفيد اليقين وهذا من تمام الفتنة والتزييف على الناس

ما هو الواقع الصحيح؟

أن أدلة القرآن تفيد اليقين

وأدلة المنطق والجدل تفيد الشك والحيرة والاضطراب كما أقر بذلك كبراؤهم عند الموت



وجوب التسلح بالكتاب والسنة لدحض شبهات الأعداء

وجوب تعلم من دين الله ما يصير سلاحًا تقاتل به الشياطين

ماذا يجب عليك إذا عرفت: أن الطريق إلى الله لا بد له من أعداء وهم أهل فصاحة وبلاغة؟

الواجب أن أتعلم من دين الله ما يصير سلاحًا أقاتل به هؤلاء الشياطين

ولا يليق أن أقابلهم وأنا أعزل

بل يجب أن أتعلم من كتاب الله ومن سنة رسول الله ما أبطل به حجج هؤلاء

ماذا قال إبليس إمام الشياطين ومقدمهم لرب العالمين؟

"لَأَقْعُدَنَّ لَهُمْ" ← أي لبني آدم

"صِرَاطَكَ الْمُسْتَقِيمَ" ← أي الطريق الموصل إليك

"ثُمَّ لَآتِيَنَّهُم مِّن بَيْنِ أَيْدِيهِمْ وَمِنْ خَلْفِهِمْ وَعَنْ أَيْمَانِهِمْ وَعَن شَمَائِلِهِمْ"

تعهد الخبيث أنه سيحاول إضلال بني آدم

وكذلك أتباعه من شياطين الإنس من أصحاب الكتب الضالة والأفكار المنحرفة يقومون بعمل إبليس في إضلال الناس

الإقبال على الله والإصغاء إلى حججه وبيناته

ما أثر الإقبال على الله والإصغاء إلى حججه وبيناته؟

فلا تخف ولا تحزن ← فأنت على حق فاطمأن فإنهم لا يضرونك أبدًا

ما دمت متمسكًا بالكتاب والسنة وفهمت الكتاب والسنة

فهم عندهم القوة الكلامية والجدال والبراعة في المنطق والفصاحة

ولكنهم ليسوا على حق ← "إِنَّ كَيْدَ الشَّيْطَانِ كَانَ ضَعِيفًا"

فحججهم وكتبهم كلها سراب

إذا طلعت عليها شمس القرآن وبينات القرآن زال هذا الضباب الذي معهم

"بَلْ نَقْذِفُ بِالْحَقِّ عَلَى الْبَاطِلِ فَيَدْمَغُهُ فَإِذَا هُوَ زَاهِقٌ"

فقذائف الحق تدمر الباطل مهما كان



تقسيم الناس إلى ثلاثة أقسام

عللي: يستطيع العامي الغير متعلم من الموحدين أن يغلب ألفًا من علماء المشركين

لأن العامي عنده الفطرة السليمة التي لم تتلوث بالشكوك والأوهام وقواعد المنطق وعلم الكلام

أما المشرك فليس عنده فطرة سليمة ولا علم صحيح

فالناس ثلاثة أقسام:

١ - من عنده علم صحيح وفطرة سليمة ← وهذا أعلى الطبقات

فهذا أقبل على ربه وأصغى إلى حججه وبيناته فصار عنده

علم صحيح وفطرة سليمة

٢ - من ليس عنده علم لكن عنده فطرة سليمة ← وهو العامي من الموحدين

٣ - من ليس عنده فطرة سليمة ولا علم صحيح وإنما عنده سراب لا حقيقة له

فهذا يُهزم أمام العامي فكيف أمام العالم الذي عنده علم صحيح وفطرة سليمة

وهذا يدل على أن تعلم العلم النافع يكون سلاحًا للمؤمن أمام أعداء الله ورسوله

غلبة جند الله بالحجة واللسان كما هم الغالبون بالسيف والسنان

من هم جند الله؟ ← هم المؤمنون ويقال لهم جند الله وحزب الله

ما معنى الجند؟
- جمع جندي وهو المقاتل والمدافع عن دين الله
- وأضافهم إلى نفسه تشريفًا لهم
- وجعل لهم الغلبة بالحجة والسلاح

بماذا يغلب جند الله؟ ← بالعلم والمعرفة وكذلك بالسيف والسنان في المعارك

متى ينتصر المسلمون على الكفار؟

إذا توفرت شروط النصر فيهم بأن يتوكلوا على الله واعتصموا بالله وأطاعوا الله ولرسوله، فإن حصل فيهم خلل لحقت بهم الهزيمة



الخوف على الموحد الذي يسلك الطريق وليس معه سلاح

لماذا خاف الشيخ -رحمه الله- على الموحد الذي ليس معه علم؟

لأنه لو وقف أمامه واحد من عوام الكفار وألقى عليه شبهة ما استطاع الجواب

ما هو السلاح الذي يجب أن يكون عند الموحد؟

التفقه في دين الله وتعلم حجج الله وبراهينه وأن يطلع على ما عند الخصوم والكفار والمنافقين من الباطل من أجل أن يدحضه ويكون على معرفة به

ما الدليل على ذلك؟

أن النبي -عليه الصلاة والسلام- لما أرسل معاذاً إلى اليمن قال له: "إنك تأتي قومًا من أهل الكتاب"

من أجل أن يستعد لهم فلديهم حجج وعندهم شبهات وعندهم تلبيس فيقوم بالدعوة ويرد الباطل

تنبيه:

يجب على الموحدين عموماً وعلى طلبة العلم خصوصًا وعلى الدعاة إلى الله بصفة أخص أن يتعلموا ما يدفعون به الباطل وينصرون به الحق وإلا فإنهم سينهزمون أمام أي شبهة تعرض لهم

إشكال:

هل هناك تعارض بين قول الشيخ: والعامي من الموحدين يغلب ألفًا من علماء المشركين وبين قوله: وإنما الخوف على الموحد الذي يسلك الطريق وليس معه سلاح

الجواب:

أن الشيخ -رحمه الله- يقصد أن العامي عنده فطرة سليمة يستنكر بها الباطل

أما علماء الضلال ففطرهم فاسدة وحججهم واهية فالعامي يغلبهم بفطرته السليمة من حيث الجملة لا من حيث التفصيل

تنبيه:

كتاب الله تعالى ما ترك شيئًا نحتاج إليه من أمور ديننا إلا بينه لنا لكن يحتاج منا إلى تفقه وتعلم، فكتاب الله لا ينفع إذا كان مهجورًا

ولو كان عندك سلاح ولكن لا تعرف تشغيله فإنه لا يدفع عنك العدو



من الله -تعالى- علينا بكتابه الذي جعله تبياناً لكل شيء

ما صفة كتاب الله -تعالى- "القرآن"؟

"تِبْيَانًا لِّكُلِّ شَيْءٍ وَهُدًى وَرَحْمَةً وَبُشْرَىٰ لِلْمُسْلِمِينَ"

هل يوجد في القرآن رد على شبه أهل الكفر والالحاد والباطل؟

- نعم قال -تعالى-: "وَلَا يَأْتُونَكَ بِمَثَلٍ إِلَّا جِئْنَاكَ بِالْحَقِّ وَأَحْسَنَ تَفْسِيرًا"
- فلا يوجد شبهة في الدنيا أو باطل يدلي به كافر أو ملحد إلا في القرآن ما يرد عليه

كيف نستطيع استخراج الرد من القرآن على شبه أهل الباطل؟

- بمعرفة القرآن والإقبال عليه والتفقه فيه ودراسته حق الدراسة وحفظه وفهمه وتدبره والعمل به
- وبذلك نعرف ما فيه من السلاح ومن الذخيرة التي نقاوم بها أعداءنا

هل يكفي مجرد وجود القرآن عندنا؟

- لا يكفي بل لا بد من دراسته والاعتناء به
- وأهل الكتاب ضلوا وكفروا وعندهم التوراة والانجيل لما تركوا تعلمهما والعمل بهما

كيف يتم دراسة القرآن؟

- لا بد من دراسة القرآن على ضوء السنة النبوية وتفسير السلف الصالح
- وليس على ضوء الدراسات المعاصرة المبنية على التخرص والجهل
- أو ما يسمونه بالإعجاز العلمي

قوله -تعالى-: "وَلَا يَأْتُونَكَ بِمَثَلٍ إِلَّا جِئْنَاكَ بِالْحَقِّ وَأَحْسَنَ تَفْسِيرًا"

هل هذا خاص بالرسول -عليه الصلاة والسلام- وأهل زمانه؟

لا، بل هذا عام لكل أمته إلى أن تقوم الساعة لكن يحتاج إلى عناية بالقرآن كما ينبغي، لأن فيه بيان الحق والرد على أهل الباطل



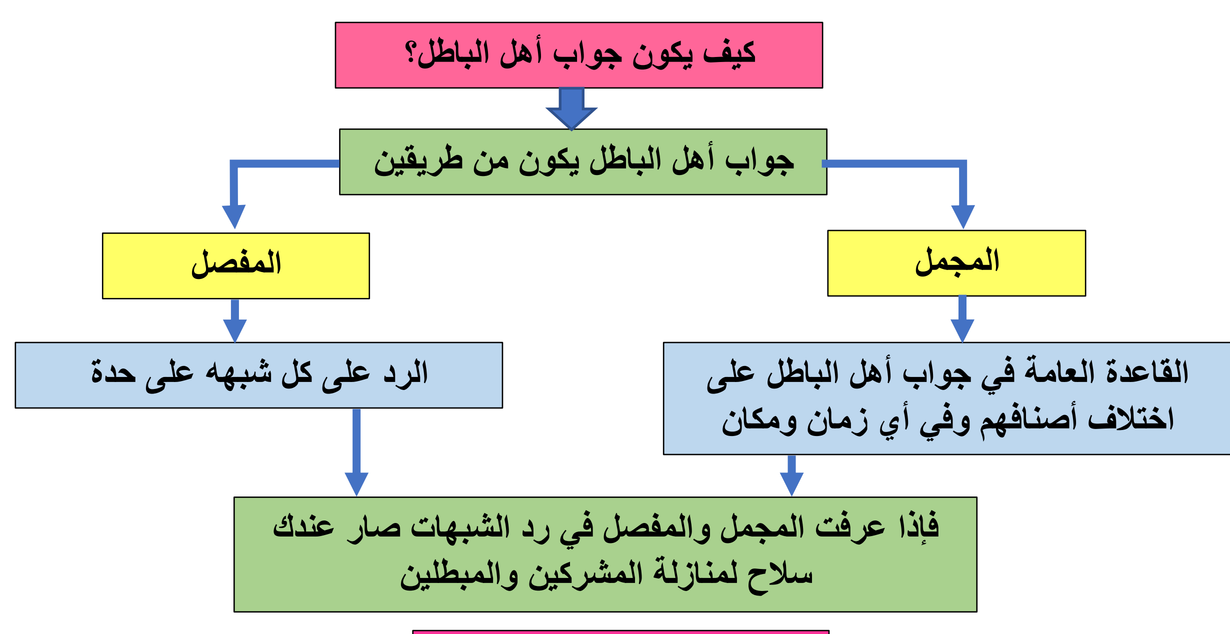
الرد على أهل الباطل إجمالًا وتفصيلًا

لما ذكر لك هذه القاعدة العظيمة

أنه لا يأتي مبطل بشبهته إلا وفي القرآن ما يبين بطلانها وأن ذلك مستمر إلى يوم القيامة

ومن هنا إلى آخر الكتاب

كله كشف للشبهات ورد الشيخ -رحمه الله- عليها من كتاب الله وسنة رسوله



الجواب المجمل

الرد المجمل على الشبهات:

قوله -تعالى-: "هُوَ الَّذِي أَنْزَلَ عَلَيْكَ الْكِتَابَ مِنْهُ آيَاتٌ مُّحْكَمَاتٌ هُنَّ أَمُّ الْكِتَابِ........."

"مِنْهُ آيَاتٌ مُّحْكَمَاتٌ"

- المحكم هو الذي لا يحتاج في بيانه إلى غيره
- محكمات: بينات واضحات في معانيها لا تحتاج إلى غيرها

"هُنَّ أَمُّ الْكِتَابِ"

- أم الشيء: هو الأصل الذي يرجع إليه
- فالآيات المحكمات هي الأصل الذي يرجع إليه



تابع الجواب المجمل

"وَأُخَرُ مُتَشَابِهَاتٌ"

المتشابه: هو الذي يحتاج لبيان معانيه إلى غيره فيرد إلى المحكم

ومنه المحتمل لمعاني متعددة ويحتاج إلى غيره في بيان المراد منه

ومنه المطلق ومنه المنسوخ

ما هو موقف الناس من المحكم والمتشابه كما ذكر الله في كتابه الكريم؟

"فَأَمَّا الَّذِينَ فِي قُلُوبِهِمْ زَيْغٌ فَيَتَّبِعُونَ مَا تَشَابَهَ مِنْهُ"

يأخذون الآيات الغير واضحة أو الآيات المحتملة

يستدلون بها على ما يريدون

مع أنها محتملة ليست فيها نصًا فيما يقولون

لكن هم يريدون التلبيس على الناس يقولون:

نحن استدللنا بالقرآن

فيأخذون الآيات التي لا يتضح معناها بنفسها

أو

الآيات المحتملة لعدة معاني فيستدلون بها على ما يريدون

لماذا يفعلون ذلك؟

"ابْتِغَاءَ الْفِتْنَةِ"

أي التشكيك أوالتضليل

"وَابْتِغَاءَ تَأْوِيلِهِ"

معنى التأويل كما ذكره ابن تيمية في التدمرية:

التفسير وهذا معروف عند المتقدمين

"وَمَا يَعْلَمُ تَأْوِيلَهُ إِلَّا اللَّهُ ۗ وَالرَّاسِخُونَ فِي الْعِلْمِ"

قال ابن جرير الطبري في تأويل هذه الاية أي تفسيرها: فإنه يعطف الراسخون في العلم على لفظ الجلالة

يعني الراسخون في العلم يعلمون تأويله وهو التفسير وذلك برده إلى المحكم الذي يبين المراد منه

فتفسير القرآن على هذا الوجه لا يعلمه إلا الله وأهل العلم المختصون وأما العوام والجهال فلا يعلمون تفسيره

وأهل الزيغ يأخذون المتشابه ولا يردونه إلى المحكم فيأخذون بعض الآيات ويتركون البعض الآخر

الحقيقة التي يؤول إليها الشيء وما يصير إليه في المستقبل

مثل حقائق ما في الجنة من أعناب ونخيل و...وأشياء لا يعلم حقائقها إلا الله لأنها من علم الغيب

وكيفية أسمائه وصفاته لا يعلمها إلا الله

فإذا أريد بالتأويل ما يؤول إليه الشيء فى المستقبل

تعين الوقف على لفظ الجلالة لأنه لا يعلم تأويله على هذا الوجه إلا الله



تابع الجواب المجمل

وقد صح عن رسول الله -ﷺ- أنه قال: "إذا رأيتم الذين يتبعون ما تشابه منه فأولئك الذين سمى الله فاحذروهم"

"مَا تَشَابَهَ مِنْهُ" ← أي من القرآن والسنة ويأخذون بالنصوص المجملة ويتركون النصوص المفصلة

"أولئك الذين سمى الله" أين سماهم الله؟ ← في هذه الآية: "فَأَمَّا الَّذِينَ فِي قُلُوبِهِمْ زَيْغٌ فَيَتَّبِعُونَ مَا تَشَابَهَ مِنْهُ"

بماذا أرشدنا الرسول عند رؤية الذين يتبعون ما تشابه منه؟ ← "فاحذروهم" أي احذروا أصحاب هذه الطريقة

لماذا نحذرهم؟ ← حتى لا يلبسوا عليكم أمر دينكم

على ماذا يدل الحديث؟ ← التحذير من علماء الضلال والمبتدعة لئلا يلبسوا علينا أمر ديننا

مثال ذلك: ← إذا قال لك بعض المشركين: "أَلَا إِنَّ أَوْلِيَاءَ اللَّهِ لَا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلَا هُمْ يَحْزَنُونَ"

هؤلاء أولياء والنبي أخبر أن الصالحين يشفعون وأن الأولياء يشفعون والرسل يشفعون

فالجواب: أن الشفاعة حق لا شك في ذلك ولكن لا بد لها من شرطين:

الإذن للشافع أن يشفع ← أن يكون المشفوع فيه من أهل التوحيد

الناحية الأولى ← ولا شك أن الله وعد الأولياء أنهم لا خوف عليهم ولا هم يحزنون

ولكن من هم الأولياء؟

كل مؤمن تقي فإنه ولي بنص الآية ← والولاية تختلف باختلاف الإيمان والتقوى

- ولاية كاملة
- ولاية دون ذلك حسب الإيمان والتقوى

ليست الولاية خاصة بطائفة معينة أو أشخاص معينين او على قبورهم قباب وزخرفات أو يلبسون العمائم

فقد يكون الولي غير معروف ولا له مكانة عند الناس



تابع الجواب المجمل

الناحية الثانية:

لو ثبت أنه ولي لله -عز وجل- هل هذا يعطيه شيء من الربوبية أو شيء من حق الله تعالى؟

لا، لا يعطيه شيء من الربوبية أو شيء من حق الله تعالى

لماذا؟ ← لأنه عبد لله ← محتاج إلى ربه ولا يملك من الأمر شيء لا يخلق ولا يرزق

فليس المعنى أنه إذا كان وليّ أننا نتعلق به وننزل حاجاتنا به ونستغيث به ونطلب منه لان الله -تعالى- يقول: (وَاعْبُدُوا اللَّهَ وَلَا تُشْرِكُوا بِهِ شَيْئًا)

لا من الأولياء ولا من غيرهم فالله لا يرضى بهذا

فليس معنى قوله: ← "أَلَا إِنَّ أَوْلِيَاءَ اللَّهِ لَا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ...."

أنـهم يملكون شيئًا من الربوبية وأنـهم ينفعون ويضرون وأنـهم يعطون الشفاعة وأنـهم......كما يزعم القبوريون

مهم

- فمن تعلق بالأولياء وطلب منهم الشفاعة وهم أموات
- أو طلب منهم الإغاثة وهم أموات
- أو طلب منهم قضاء الحاجات وهم في قبورهم

فإنه مثل المشركين الأولين الذين قال الله فيهم:

"وَيَعْبُدُونَ مِن دُونِ اللَّهِ مَا لَا يَضُرُّهُمْ وَلَا يَنفَعُهُمْ وَيَقُولُونَ هَؤُلَاءِ شُفَعَاؤُنَا عِندَ اللَّهِ"

هم يقولون: ← نحن لا نعتقد أنهم يخلقون أو يرزقون

وإنما نجعلهم وسائط بيننا وبين الله ← لماذا؟

لأنهم أولياء ← ونحن مقصرون ونحن مذنبون

فهؤلاء بصلاحهم وجاههم ومكانتهم عند الله يشفعون لنا

بماذا رد الله عليهم؟ ← "سُبْحَانَهُ وَتَعَالَىٰ عَمَّا يُشْرِكُونَ" ← فسمى هذا شركًا

وإنما قصدوا وساطة الصالحين عند الله ← فهم معترفون بتوحيد الربوبية تمامًا

يقولونه عند القبور لا يختلف عما قاله المشركون من قبل وسماه الله شركًا



تابع الجواب المجمل

ما واجبنا تجاه الأولياء؟

هم عباد صالحون لهم قدرهم ونحترمهم ونحبهم ونقتدي بهم في الأعمال الصالحة

لكن

ليس لهم شركة مع الله تعالى وإنما هم مثلنا محتاجون إلى الله فقراء إلى الله

فكل الخلق فقراء إلى الله عزوجل بما فيهم الأنبياء والرسل والملائكة

ما هو اللبس الذي يحصل في هذه المسألة؟

أن هؤلاء يأخذون الآية التي تمدح الأولياء وتثني عليهم

ويتركون الآية التي تبين أنهم لا يُعبدون من دون الله

ويتركون الآية التي تبين أن من طلب منهم شيئاً وهم أموات فإنه مشرك

فهم يأخذون بعض القرآن ويتركون البعض الآخر وهذا من الزيغ

ما هي القاعدة التي يجب أن تكون لدينا تجاه الأولياء؟

أن الإنسان مهما بلغ من الصلاح والكرامة والمنزلة عند الله فإنه ليس له من الربوبية شيء وأنه لا يُدعى مع الله وأنه لا يكون له شيء من العبادة وهو لا يرضى بذلك

هل يرضى الأولياء والصالحون أن يصرف لهم شيء من العبادة؟

الحقيقة أنهم لا يرضون بذلك وينهون عنه أشد النهي فحاشاهم من هذا

من الذي يرضى أن تصرف له العبادة من دون الله ويدعو إلى عبادة نفسه؟

إنما يرضى بذلك الطواغيت الذين يدعون الناس إلى عبادة أنفسهم وهم أولياء الشيطان

خلاصة الرد المجمل:

اقطعُ أن كلام الله لا يتناقض

وأن كلام الرسول لا يخالف كلام الله عز وجل

فيجب رد النصوص بعضها إلى بعض وتفسير بعضها ببعض

حتى يتضح المطلوب

وهذا جواب سديد يجب العناية به

لأنه مبني على كتاب الله فمن وفق له فهو ذو حظ عظيم



الجواب المفصل

ما أهم ثلاث شبهات عند المشركين؟

الشبهة الأولى:

يقولون ← نحن نشهد أن لا إله إلا الله وأن محمدًا رسول الله

ونعلم أنه لا ينفع ولا يضر إلا الله سبحانه

وأن النبي لا يملك نفعًا ولا ضرًا فضلًا عن عبد القادر الجيلاني

لكن

هؤلاء لهم جاه عند الله ← فنطلب من الله بهم

يعني نجعلهم وسائط بيننا وبين الله لما لهم من فضل

الجواب على الشبهة:

١- أن تقول إن المشركين مع أصنامهم ما كانوا يعتقدون فيها أنها تخلق وترزق وتنفع وتضر وإنما اتخذوها وسائط بينهم وبين الله وهذا واضح في قوله -تعالى-:

"وَيَعْبُدُونَ مِن دُونِ اللَّهِ مَا لَا يَضُرُّهُمْ وَلَا يَنفَعُهُمْ وَيَقُولُونَ هَٰؤُلَاءِ شُفَعَاؤُنَا عِندَ اللَّهِ ۚ قُلْ أَتُنَبِّئُونَ اللَّهَ بِمَا لَا يَعْلَمُ فِي السَّمَاوَاتِ وَلَا فِي الْأَرْضِ ۚ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَىٰ عَمَّا يُشْرِكُونَ"

نزه نفسه عن فعلهم:

- مع أنهم يقولون هؤلاء شفعاؤنا عند الله
- ويعتقدون أنهم لا ينفعون ولا يضرون
- وإنما قصدهم التعلق بالجاه فقط

٢- وتقول أيضًا: هؤلاء إذا كان لهم جاه عند الله

فإن جاههم لهم وصلاحهم لهم وأنت ليس لك إلا عملك لا علاقة لك بعمل فلان وفلان كلٌ له عمله والدليل قوله -تعالى-:

"تِلْكَ أُمَّةٌ قَدْ خَلَتْ ۖ لَهَا مَا كَسَبَتْ وَلَكُم مَّا كَسَبْتُمْ ۖ وَلَا تُسْأَلُونَ عَمَّا كَانُوا يَعْمَلُونَ"

ولا ينفعك إذا كنت مذنبًا حتى والداك وولدك أقرب الناس إليك ولو كان أصلح الناس

قال -تعالى-: "يَوْمَ لَا تَمْلِكُ نَفْسٌ لِّنَفْسٍ شَيْئًا ۖ وَالْأَمْرُ يَوْمَئِذٍ لِّلَّهِ"



الجواب المفصل

الشبهة الثانية:

إذا قرات عليه قوله -تعالى-: "وَيَعْبُدُونَ مِن دُونِ اللَّهِ مَا لَا يَضُرُّهُمْ وَلَا يَنفَعُهُمْ وَيَقُولُونَ هَٰؤُلَاءِ شُفَعَاؤُنَا عِندَ اللَّهِ"

وقوله: "وَالَّذِينَ اتَّخَذُوا مِن دُونِهِ أَوْلِيَاءَ مَا نَعْبُدُهُمْ إِلَّا لِيُقَرِّبُونَا إِلَى اللَّهِ زُلْفَىٰ"

وبينت له أن المشركين ما أرادوا ممن عبدوهم **إلا الشفاعة**

وقال لك:

هذه الآيات نزلت في الذين يعبدون الأصنام وأنا لست أعبد الأصنام

وإنما

أتوسل إلى الله بالصالحين فكيف تجعل الصالحين أصنامًا؟

الجواب على هذه الشبهة:

أن الله ذكر أن المشركين منهم من يعبد الأصنام ومنهم من يعبد الأولياء والصالحين

وسوى بينهم في الحكم ولم يفرق بينهم في الحكم

وأنت فرقت بينهم

في ظنك أن عبادة الأصنام لا تجوز وأن عبادة الصالحين تجوز إذا كانت بقصد التوسط

والدليل أن الله ذكر أنواعًا من المشركين فمنهم من يعبد

- الملائكة
- الصالحين
- الأنبياء كعيسى بن مريم

قال -تعالى-: " أهولاء إياكم كانوا يعبدون *قالوا سبحانك أنت ولينا من دونهم بل كانوا يعبدون الجن أكثرهم بهم مؤمنون "

فالملائكة تتبرأ منهم يوم القيامة وتثبت أن الشياطين هي التي أمرتهم بعبادة الملائكة لأن الملائكة لا تأمر إلا بعبادة الله

إذا بطل التوسل بالملائكة والأنبياء ودعاؤهم من دون الله

بطل التوسل بغيرهم من الصالحين ودعاؤهم من دون الله

"أَلَا لِلَّهِ الدِّينُ الْخَالِصُ"

فالواجب إخلاص العبادة لله بجميع أنواعها ومن صرف شيئًا منها لغير الله فهو مشرك خارج من الدين



الجواب المفصل

الشبهة الثالثة:

إذا سلّم بأن الدعاء لغير الله شرك ولكنه قال:

أنا لا أدعو النبي ولا غيره وهذا الذي أفعله ليس دعاء

وإنما هو طلب لشفاعة النبي وهل تنكر شفاعة النبي

فإنك حينئذ تدخل في خصومة أخرى وشبهه أخرى وهي:

أنه سمى دعاء النبي والاستغاثة به **طلبًا للشفاعة ولم يسمه دعاء**

ويقول: إن النبي أعطي الشفاعة **فأنا أطلب منه الشفاعة التي أعطيها**

الجواب على هذه الشبهة: تقول له:

أنا لا أنكر الشفاعة وأقر أن شفاعة النبي حق وأنه شافع مشفع أنا لا أنكر هذا

ولكن الشفاعة لا تطلب من النبي وهو ميت وإنما تطلب من الله

الدليل قوله -تعالى-: لأن الشفاعة ملك لله عز وجل

"قُل لِّلَّهِ الشَّفَاعَةُ جَمِيعًا ۖ لَّهُ مُلْكُ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ"

فجميع أنواع الشفاعة ملك لله وما دامت ملك لله فإنها

لا تُطلب إلا ممن يملكها وهو الله عز وجل

والنبي لا يملك الشفاعة ولا أحد يملك الشفاعة فهي ملك لله وحده

شروط الشفاعة

١ أن تُطلب من الله سبحانه ولا تطلب من غيره "مَن ذَا الَّذِي يَشْفَعُ عِندَهُ إِلَّا بِإِذْنِهِ"

لا الملائكة ولا الرسل ولا الأولياء ولا الصالحون لا أحد يشفع عند الله إلا بإذنه

٢ وأن يكون المشفوع من أهل التوحيد لا من أهل الشرك والكفر

"وَلَا يَشْفَعُونَ إِلَّا لِمَنِ ارْتَضَىٰ" وهو لا يرضى إلا عن أهل التوحيد

فالمشركين حينما لجؤوا إلى الأولياء والصالحين والملائكة والأنبياء يطلبون منهم الشفاعة كفرهم الله

والذي تقوله هو الذي كفر الله به المشركين وهو عبادة الأولياء والصالحين طلبًا لشفاعتهم



الرد على من زعم أن الدعاء ليس بعبادة، إخلاص العبادة لله

إذا قال: أنا لا أعبد إلا الله وهذا الالتجاء إليهم ودعاؤهم ليس بعبادة

ما معنى ذلك؟

- أنه يعترف أن العبادة حق لله عز وجل
- أنه يعترف أنه لا يجوز عبادة غير الله
- يقول أن الالتجاء ليس من العبادة فهو جائز

الرد على هذه الشبهة: أن تقول له:

١ الالتجاء إلى الله عبادة

والالتجاء إلى غير الله فيما لا يقدر عليه إلا الله شرك

السبب أن من التجأ إلى غير الله في الشدائد فقد أشرك مع الله فيما لا يقدر عليه إلا الله

لأنه هو الذي يجيب المضطر إذا دعاه ويكشف السوء وهو الملجأ سبحانه

ولذا لجأ إليه الرسول -ﷺ- إلى ربه فقال: "لا ملجأ ولا منجا منك إلا إليك"

٢ تسأله عن معنى العبادة وما الفرق بينها وبين الالتجاء؟

وقل له: هل العبادة واجبة أم مستحبة؟

فلابد أن يعترف أن العبادة أمر واجب وحتم على العباد وأنها حق الله على العباد

فإن اعترف بهذا فقل له: فسر لي العبادة ما معناها وما أنواعها؟

ما دمت أنك اعترفت أن العبادة لله وأنها واجبة على العبد

فإنه يجب عليك أن تعرف معناها وأن تعرف أنواعها

فإن كنت لا تعرف العبادة وأنواعها فهذه آفة الجهل أن تعبد الله على جهل

الذين يعبدون الله على غير علم وعلى غير معرفة بالعبادة و هذه طريقة النصارى والضالين

كيف يعبدون الله؟ يعبدون الله بالعادات والتقاليد وما وجدوا عليه آباءهم وأجدادهم

دون أن يرجعوا إلى ما جاءت به الرسل ونزلت به الكتب وهذا هو سبب الضلال

٣ ما هو الالتجاء؟ هو طلب الحماية من أمر مخوف لا يدفعه إلا الله فهو نوع من أنواع العبادة

فمن التجأ إلى ميت فقد عبده من دون الله

ومن أعظم أنواع العبادات الدعاء وأنت بالتجائك إلى غير الله قد دعوت غير الله وهذا شرك



الرد على من زعم أن الدعاء ليس بعبادة

٤

قل له: لو دعوت الله في الليل والنهار لكنك في بعض الأحيان تدعو غير الله فهل تكون مشركًا؟

فلا بد أن يعترف ويقول: إنه مشرك لأنه دعا غير الله ومن دعا غير الله فهو مشرك

وإذا كان من دعا غير الله ولو مرة واحدة في العمر يكون مشركًا مع أنه يدعو الله في الليل والنهار

فكيف بالذي يلهج دائمًا بذلك فيقول يا حسين يا بدوي يا فلان فيصدر منه الشرك كثيرًا

٥

فقل له:

إذا عملت بقوله -تعالى-: "فَصَلِّ لِرَبِّكَ وَانْحَرْ" فأطعت الله ونحرت له هل هذا عبادة؟

فلابد أن يقول: نعم

فإذا كان من ذبح لغير الله أو صلى لغير الله يكون مشركًا

فكيف بمن يلجأ إلى غير الله في كشف الشدائد ألا يكون مشركًا؟

بلى، لأن الباب واحد، وأنواع العبادة كلها بابها واحد لا يجوز أن يخلص لله في بعضها ويشرك في البعض الآخر

٦

وقل له أيضًا:

أن المشركين الأولين ما كان شركهم إلا في الدعاء والذبح والالتجاء ونحو ذلك للملائكة والصالحين والأصنام

وقد نزل القرآن في الإنكار عليهم والأمر بقتلهم وإباحة أموالهم ودمائهم

ما كانوا مع أصنامهم يعتقدون أنها تخلق وترزق وتحيي وتميت

وإنما كانوا يدعونها من أجل الشفاعة

وماذا يفعل عباد الأضرحة اليوم؟

فكذلك عباد القبور اليوم يدعون الأضرحة والأولياء والصالحين

ولا يعتقدون فيهم أنهم يخلقون أو يرزقون

وإنما اتخذوهم

- لقضاء الحاجات
- والتوسل بهم إلى الله ليشفعوا لهم ويقربوهم إليه زلفى
- والالتجاء إليهم في كشف الكرب والشدائد



الفرق بين الشفاعة الشرعية والشركية

من الذي ينكر شفاعة النبي ﷺ؟

ينكرها أهل الباطل والفرق الضالة كالخوارج والمعتزلة

ما هي عقيدة أهل السنة والجماعة في الشفاعة؟

من أصول عقيدتهم الإقرار بشفاعة النبي -ﷺ- وشفاعة الأولياء والصالحين

ولكنها لا تطلب منهم وهم أموات وإنما تطلب من الله لأن:

لا أحد يشفع عند الله إلا بإذنه

لا بد أن يكون المشفوع فيه ممن يرضى الله عنه من أهل التوحيد

من هو أعظم الشفعاء يوم القيامة؟

النبي -ﷺ- أعظم الشفعاء يوم القيامة

إذا تقدم له أهل المحشر وطلبوا منه أن يشفع لهم عند الله في فصل القضاء بينهم

فإنه لا يشفع ابتداء وإنما يستأذن ربه ويطلب منه أن يأذن له بالشفاعة فيخر ساجداً بين يدي ربه ويدعوه ويتضرع إليه ويستمر حتى يقال له:

"يا محمد ارفع رأسك وسل تعطه واشفع تشفع"

كيف تُطلب الشفاعة؟

الشفاعة تطلب من الله -تعالى- ولا تطلب من المخلوق

فتقول اللهم لا تحرمني شفاعة نبيك، اللهم شفعه فيّ

هل تُطلب الشفاعة من النبي -ﷺ- بعد موته؟

النبي -ﷺ- بعد موته لا يُطلب منه شيء لا شفاعة ولا غيرها

ما حكم طلب الأشياء من الأموات؟

طلب الأشياء من الأموات شرك أكبر



الفرق بين الشفاعة الشرعية والشركية

هل يلزم من إعطاء النبي -ﷺ- وغيره الشفاعة جواز طلبها منهم وهم أموات؟

لا يلزم من إعطاء النبي عليه الصلاة والسلام وغيره الشفاعة جواز طلبها منهم وهم أموات

والدليل:

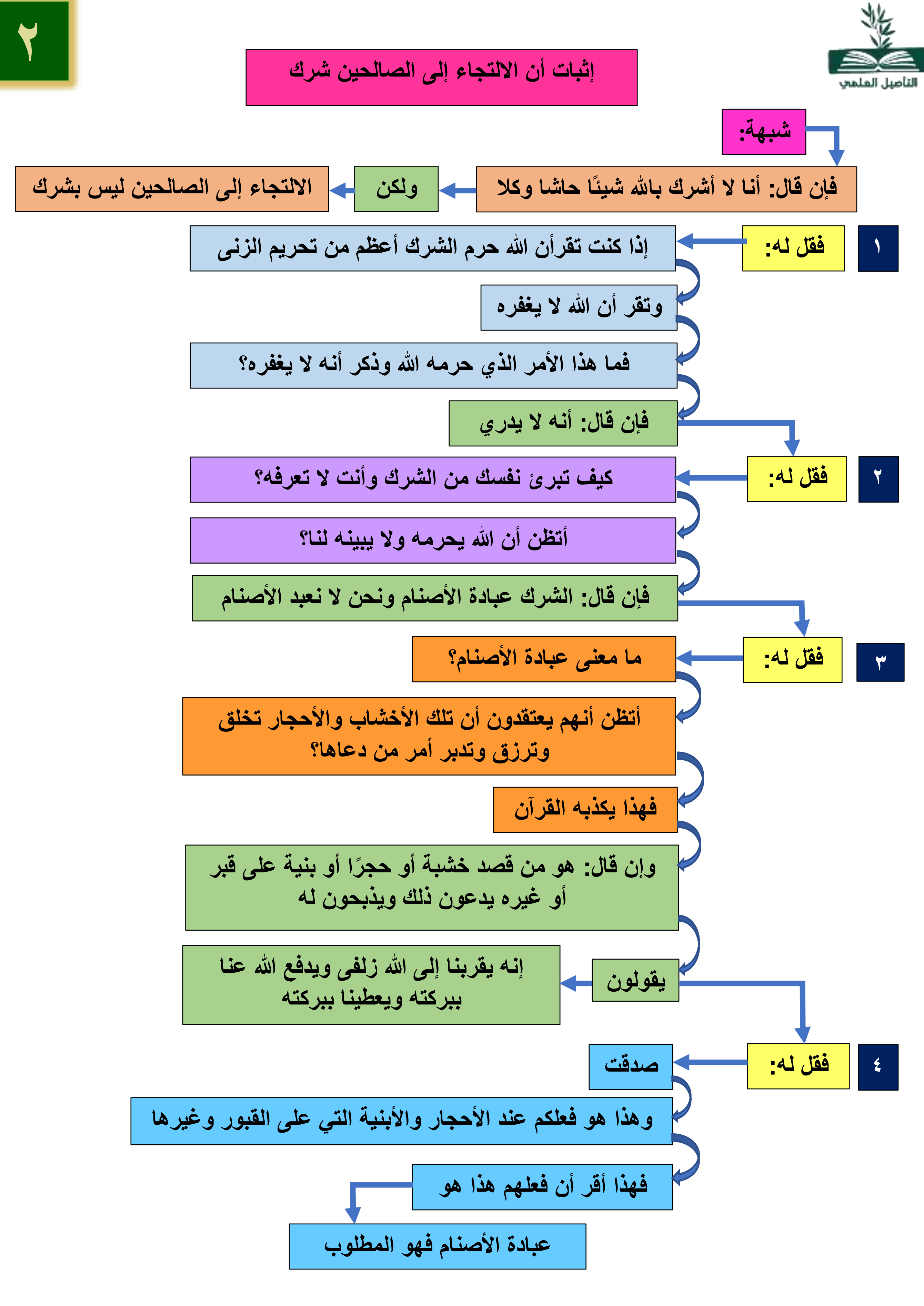
١ أن الله -سبحانه- نفى أن يشفع أحد عنده إلا بإذنه ورضاه عن المشفوع فيه

٢ ولأن طلب الشفاعة من الأموات
- شرك والله حرم الشرك
- وأحبط عمل صاحبه
- وحرم عليه الجنة

٣ أن الله -تعالى- أنكر على الذين يدعون غيره ويقولون هؤلاء شفعاؤنا عند الله ونزه نفسه عن ذلك وسماه شركًا

٤ أن إعطاء الشفاعة ليس خاصاً بالنبي -ﷺ- فهل كل من أعطي الشفاعة تطلب منه من دون الله تعالى كما كان المشركون الأولون يفعلون؟

- إن قلت: نعم ← فقد رجعت إلى عبادة الصالحين التي ذكرها الله في كتابه
- إن قلت: لا ← بطل قولك "أعطاه الله الشفاعة وأنا أطلبها منه"


التأصيل العلمي
إثبات أن الالتجاء إلى الصالحين شرك
شبهة:
فإن قال: أنا لا أشرك بالله شيئًا حاشا وكلا
ولكن
الالتجاء إلى الصالحين ليس بشرك
١
فقل له:
إذا كنت تقرأن الله حرم الشرك أعظم من تحريم الزنى
وتقر أن الله لا يغفره
فما هذا الأمر الذي حرمه الله وذكر أنه لا يغفره؟
فإن قال: أنه لا يدري
٢
فقل له:
كيف تبرئ نفسك من الشرك وأنت لا تعرفه؟
أتظن أن الله يحرمه ولا يبينه لنا؟
فإن قال: الشرك عبادة الأصنام ونحن لا نعبد الأصنام
٣
فقل له:
ما معنى عبادة الأصنام؟
أتظن أنهم يعتقدون أن تلك الأخشاب والأحجار تخلق وترزق وتدبر أمر من دعاها؟
فهذا يكذبه القرآن
وإن قال: هو من قصد خشبة أو حجرًا أو بنية على قبر أو غيره يدعون ذلك ويذبحون له
يقولون
إنه يقربنا إلى الله زلفى ويدفع الله عنا ببركته ويعطينا ببركته
٤
فقل له:
صدقت
وهذا هو فعلكم عند الأحجار والأبنية التي على القبور وغيرها
فهذا أقر أن فعلهم هذا هو
عبادة الأصنام فهو المطلوب



إثبات أن الالتجاء إلى الصالحين شرك

٥

ويقال له أيضًا:

قولك "الشرك عبادة الأصنام" هل مرادك أن الشرك مخصوص بهذا وأن الاعتماد على الصالحين ودعاءهم لا يدخل في ذلك؟

هذا يرده ما ذكر الله في كتابه من كفر من تعلق على الملائكة أو عيسى أو الصالحين

فلا بد أن يقر لك أن من أشرك في عبادة الله أحدًا من الصالحين فهذا هو الشرك المذكور في القرآن وهذا هو المطلوب

سر المسألة:

إذا قال: أنا لا أشرك بالله

فقل له: وما الشرك بالله فسره لي؟

فإن قال: هو عبادة الأصنام

فقل: وما معنى عبادة الأصنام فسرها لي؟

فإن قال: أنا لا أعبد إلا الله

فقل: ما معنى عبادة الله فسرها لي؟

فإن فسرها بما يبينه القرآن فهو المطلوب

وإن لم يعرفه فكيف يدعي شيئًا وهو لا يعرفه

وإن فسر ذلك بغير معناه

وأن عبادة الله وحده لا شريك له هي التي ينكرون علينا "أَجَعَلَ الْآلِهَةَ إِلَٰهًا وَاحِدًا"

وأنه الذي يفعلونه في هذا الزمان بعينه

بينت له الآيات الواضحات في معنى الشرك وعبادة الأوثان

قال الشيخ الفوزان حفظه الله:

يبين الشيخ محمد بن عبد الوهاب -رحمه الله-: أن الشرك ليس مقصورًا على عبادة الأصنام لأن الله -تعالى- ذكر أن المشركين الأولين منهم من يعبد الأصنام والأحجار ومنهم من يعبد الملائكة، ومنهم من يعبد الصالحين، ومنهم من يعبد الأنبياء

وسوى بينهم في الحكم وحكم عليهم بالكفر والشرك

فكيف تفرق بين من عبد الأصنام ومن عبد الصالحين

فتفرق بين ما جمع الله وهذا من المحادة لله تعالى

وجه رد الشبهة:

أنه لا فرق بين شرك الأولين وشرك هؤلاء الذين يدعون الإسلام وهم يعبدون القبور والأولياء والصالحين

لأنهم لا يعرفون أن هذا شرك

وهذه نتيجة الجهل بعقيدة التوحيد الصحيحة والجهل بما يضادها من الشرك

فإن من لا يعرف الشرك يقع فيه وهو لا يدري



إثبات أن شرك الأولين أخف من شرك أهل زماننا

إذا عرفت مما سبق

أنه لا فرق بين شرك أهل الجاهلية الذي نزل فيه القرآن والذي قاتل أهله رسول الله وأصحابه

وشرك هؤلاء المنتسبين إلى الإسلام من عباد القبور وأصحاب الطرق الصوفية المنحرفة

لا فرق إلا في الاسم حيث يسمونه "الاعتقاد" فقط

فاعلم أن هؤلاء المتأخرين المنتسبين إلى الإسلام أشد وأغلظ من شرك المتقدمين من أهل الجاهلية من وجهين:

الوجه الأول:

أن شرك الأولين إنما يحصل في حال الرخاء

ماذا يفعل المشركون في الشدة؟

المشركون الأولون

يتركون الشرك ويخلصون الدعاء لله لعلمهم أنه لا ينجي من الشدائد إلا الله سبحانه

مشركو زماننا المنتسبين للإسلام

شركهم دائم في الرخاء والشدة

بل شركهم في الشدة يزيد على شركهم في الرخاء

فإذا وقعوا في خطر ارتفعت أصواتهم بالشرك ودعاء غير الله

من الذي يدرك الفرق بين شرك الأولين وشرك المتأخرين؟

إنه لا يدرك الفرق بين شرك الأولين وشرك المتأخرين أن شرك المتأخرين أغلظ وأشد إلا من فهم الآيات القرآنية التي توضح ذلك

ولمن لم يدرك الفرق فذلك راجع إلى

سوء فهمه



إثبات أن شرك الأولين أخف من شرك أهل زماننا

الوجه الثاني: أن الأولين يدعون مع الله أناسًا مقربين عند الله

المشركون الأولون
- أن المشركين الأولين يدعون أناسًا فيهم صلاح وتقرب إلى الله من الملائكة والأنبياء والصالحين
- أو يدعون أشجارًا أو أحجارًا ليست عاصية لله

مشركو زماننا المنتسبين للإسلام
- يدعون فجرة الخلق وأشدهم كفرًا وفسقًا
- ممن يزعمون لهم الكرامات وسقوط التكاليف عنهم
- من ملاحدة الصوفية الذين يستحلون المحرمات ويتركون الواجبات
- كالبدوي والحلاج وابن عربي وأضرابهم من أئمة الملاحدة
- فيعبدونهم وهم يشاهدونهم يفعلون الفواحش ويتركون الفرائض
- ويزعمون أن هذا من كرامتهم وفضلهم حيث سقطت عنهم التكاليف

ما نتيجة المقارنة بين شرك الأولين وشرك المتأخرين المنتسبين إلى الإسلام؟

أن الشرك بعبادة الصالحين والمخلوقات التي لا تعصى الله ← **أخف** ← من الشرك بعبادة الفجرة والملاحدة والعصاة

السبب: لأن ذلك يدل على تزكيتهم وموافقتهم على كفرهم وفجورهم ← واعتباره صلاحًا وكرامة وأي محادة أشد من هذه المحادة نسأل الله العافية



الرد على من زعم عدم تكفير من أدى بعض واجبات الدين ولو أتى بما ينافي التوحيد

من أعظم الشُبه وأخطرها يقولون:

أن المشركين الأولون

الذين نزل فيهم القرآن لا يشهدون أن لا إله إلا الله ويكذبون الرسول وينكرون البعث ويكذبون القرآن ويجعلونه سحرًا

أما نحن -مشركو زماننا المنتسبين للإسلام-

نشهد أن لا إله إلا الله وأن محمدًا رسول الله ونصدق القرآن ونؤمن بالبعث ونصلي ونصوم

فكيف تجعلوننا مثل أولئك؟

كيف تكفرون من المسلمين أناسًا يشهدون أن لا إله إلا الله ويصلون ويصومون؟

الرد على هذه الشبهة

الوجه الأول:

كفر من آمن ببعض الأحكام الشرعية وكفر ببعضها الآخر

وهؤلاء أنكروا التوحيد الذي جاءت به الرسل ← فلم يفردوا الله بالعبادة وإنما أشركوا معه غيره

وهؤلاء جحدوا أعظم شيء وهو توحيد العبادة ← وأعظم الإسلام ← والإسلام لا يقبل التجزئة ولا التفرقة

الوجه الثاني:

تكفير العلماء في كل زمان من آمن ببعض وكفر ببعض

- بنو حنيفة اعتقدوا أن مسيلمة الكذاب رسول الله وجحدوا الزكاة بعد وفاة النبي ﷺ
- في عهد عليّ كفروا الغلاة الذين قالوا ان علياً هو الله وحرقهم بالنار
- في عهد العباسيين ظهرت فرقة العبيديين وهم طائفة الشيعة الإسماعلية ادعى حكامهم الألوهية
- كل هؤلاء قاتلهم الصحابة ومن بعدهم واستحلوا دماءهم وأموالهم

لمّا فعلوا شيئًا من الشرك أو جحدوا شيئًا من الدين مع أنهم يتظاهرون بالشهادتين ويصلون ويصومون

وفي عصرنا اليوم حكم المسلمون بالكفر على ← القاديانية الذين يدعون نبوة أحمد القادياني ← فإذا كان من رفع رجلًا إلى مرتبة النبي كفر فكيف لا يكفر من رفع رجلًا إلى مرتبة رب العالمين



الرد على من زعم عدم تكفير من أدى بعض واجبات الدين ولو أتى بما ينافي التوحيد

الوجه الثالث: أن العلماء -رحمهم الله- عقدوا بابًا في كتب الفقه سموه باب الردة

وذكروا فيه نواقض الإسلام وأشياء قد تكون صغيرة في أعين الناس ولكن حكموا على من فعلها أو اعتقدها بالكفر مع أنه يصلي ويصوم ولم يحصروا حصول الردة فيما ذكرتم

الوجه الرابع: حكم الله بكفر أناس لقولهم كلمة تكلموا بها أبطلت إسلامهم وإيمانهم

"يَحْلِفُونَ بِاللَّهِ مَا قَالُوا وَلَقَدْ قَالُوا كَلِمَةَ الْكُفْرِ وَكَفَرُوا بَعْدَ إِسْلَامِهِمْ"

فكفرهم بكلمة مع كونهم مع رسول الله يصلون ويجاهدون

الوجه الخامس: تكفير الله أناسًا بسبب كلام قالوه على وجه المزاح واللعب

مع أنهم يصلون وكانوا مع الرسول في غزوة تبوك

لكن لما قالوا هذه الكلمة على وجه المزاح واللعب كفروا بعد إيمانهم ولم تنفعهم صلاتهم ولا صيامهم ولا جهادهم

الوجه السادس: أن شرك الأولين يتضمن تكذيب النبي وعدم تصديقه

إن قولهم إن الذين نزل فيهم القرآن لا يشهدون ان لا إله إلا الله ويكذبون الرسول والبعث والقرآن

ونحن نشهد أن لا إله الا الله ونصدق الرسول ونصدق القرآن ونؤمن بالبعث

فكيف تجعلوننا مثل أولئك؟

الجواب

أن الرجل إذا صدق الله في شيء وكذبه في شيء ← فهو كافر

- كمن آمن ببعض القرآن وجحد بعضه
- وكمن أقر بالتوحيد والصلاة وجحد الزكاة
- وكمن أقر بهذا كله وجحد الحج

وإن كان يشهد أن لا إله إلا الله وأن محمدًا رسول الله

الوجه السابع: كفر من جحد وجوب الحج وإن نطق بالشهادتين

"وَلِلَّهِ عَلَى النَّاسِ حِجُّ الْبَيْتِ مَنِ اسْتَطَاعَ إِلَيْهِ سَبِيلًا ۚ وَمَن كَفَرَ فَإِنَّ اللَّهَ غَنِيٌّ عَنِ الْعَالَمِينَ"

فدلت الآيات أن من جحد وجوب الحج فقد كفر وإن كان يشهد أن لا إله إلا الله فكيف بمن جحد التوحيد وأجاز عبادة القبور



من وقع من المسلمين في نوع من الشرك جهلا ثم تاب

قصة بني إسرائيل حين طلبوا من موسى أن يجعل لهم إلها كآلهة المشركين

قصة الذين طلبوا من النبي محمد -ﷺ- أن يجعل لهم ذات أنواط

من الأدلة على أن:

من ارتكب ناقضًا من نواقض الإسلام يكفر ولو كان يشهد أن لا إله إلا الله ويصلي ويصوم

ما موقف النبيين من ذلك؟

- أنكرا ذلك
- اعتبراه شركًا يخرجهم من الملة ← لو فعلوه ← مع أنهم يؤمنون بالنبيين ويجاهدون معهما

شبهة

يقول المشركون:

إن بني إسرائيل لم يكفروا بذلك -أي بقولهم- "اجْعَل لّنَا إِلَهًا كَمَا لَهُمْ آلِهَةٌ" وكذلك الذين قالوا للنبي ﷺ "اجعل لنا ذات أنواط" لم يكفروا

الرد على الشبهة:

أن الفريقين لم ينفذا ما قالا ← ولو ← فعلا لكفرا ← ولكن ← لما نُهيا عن ذلك وبين لهما أنه كفر تجنبوه وانتهوا عنه

محل الشاهد من القصتين:

أن من فعل الشرك كفر وإن كان يشهد أن لا إله إلا الله ويؤمن بالأنبياء ويعمل الأعمال الصالحة



من وقع من المسلمين في نوع من الشرك جهلًا ثم تاب

فوائد من قصة بني إسرائيل من نبيهم موسى عليه السلام والذين قالوا للنبي محمد ﷺ "اجعل لنا ذات أنواط":

١ الحذر من الشرك وأنه يدب إلى المسلمين عن طريق التقليد والتشبه بالكفار

فيجب الحذر من مجاراة الكفار والحذر من الفتن

مثال:

فالخليل إبراهيم -عليه السلام- الذي كسر الأصنام بيده وألقي في النار بسبب إنكار الشرك

ومع هذا خاف على نفسه من الفتنة وخاف على ذريته من الفتنة فقال: "وَاجْنُبْنِي وَبَنِيَّ أَن نَّعْبُدَ الْأَصْنَامَ * رَبِّ إِنَّهُنَّ أَضْلَلْنَ كَثِيرًا مِّنَ النَّاسِ"

ثم يأتي جاهل ويقول:

إن التوحيد يمكن تعلمه في خمس دقائق

٢ من نطق بكلمة الكفر عن جهل وهو لا يدري ثم نُبه وتاب من ساعته لا يكفر:

١/ بشرط أن يكون هذا الكلام عن جهل ولم يتعمد

٢/ بشرط أن يتوب من ساعته ويترك هذا الشيء إذا تبين له أنه كفر

٣ ما الموقف ممن قال كلمة الكفر جهلًا ولم يكفر؟

لا يتساهل معه بل يُغلظ عليه في الإنكار

من باب الزجر والتحذير لإجتناب ذلك والحذر منه



الرد على من زعم الكتفاء بقول لا إله إلا الله ولو أتى بما يناقضها

شبهة خطيرة

أن عبادة القبور والاستغاثة بالأموات ودعاء الغائبين لتفريج الكربات

كل هذه الأمور لا تضر ولا تخرج من الإسلام

ما دام صاحبها يقول لا إله إلا الله

والدليل

أن النبي -ﷺ- أنكر على أسامة بن زيد لما قتل رجلًا من المشركين أظهر الإسلام وقال لا إله إلا الله، فقتله أسامة ظانا أنه إنما قالها ليسلم من القتل فأنكر عليه النبي ذلك

فاستدلوا بهذه القصة على:

أن من قال لا إله إلا الله فهو مسلم ولو فعل ما يناقضها من أنواع الشرك الأكبر

واستدلوا أيضًا:

بقوله -ﷺ-: "أمرت أن أقاتل الناس حتى يقولوا لا إله إلا الله، فإذا قالوها عصوا مني دماءهم وأموالهم إلا بحقها وحسابهم على الله عز وجل"

الرد على الشبهة

١. أن النبي قاتل أناسًا يقولوا لا إله إلا الله
   - فقاتل اليهود وهم يقولون لا إله الا الله
   - بني حنيفة لما ظهر منهم ما ينافي هذه الكلمة

٢. تناقض هؤلاء فهم يقولون إن
   - من أنكر الصلاة أو الزكاة أو الحج فهو يكفر عندهم
   - وأما من أنكر التوحيد فإنه لا يكفر عندهم

٣. أن معنى حديث أسامة: أن من قال لا إله الا الله وجب الكف عنه حتى يظهر منه ما يخالف مدلول هذه الكلمة من كفر أو شرك

٤. أن الله -تعالى- أمر بالتبين والتثبت بشان من قال لا إله إلا الله، فما فائدة التثبت إذا كان لا يقتل من قالها و فعل خلافها

٥. أن النبي -ﷺ- أمر بقتل الخوارج لما فعلوا أشياء تتنافى مع الإسلام وهم يقولون لا إله إلا الله وأشد الناس عبادة وصلاة وتلاوة للقرآن

٦. أن النبي -ﷺ- همّ بغزو وقتال بني المصطلق وهم يقولون لا إله إلا الله، لما بلغه أنهم منعوا الزكاة، فمنع الزكاة يتنافى مع قول لا إله إلا الله



الفرق بين الاستغاثة بالحي فيما يقدر عليه والاستغاثة بغيره



شبهة:

قال القبوريون:

أنه ثبت في الصحيح حديث الشفاعة العظمى وهي أن الناس يستغيثون بآدم ثم بنوح ثم بإبراهيم ثم بموسى ثم بعيسى فكلهم يعتذر حتى ينتهوا إلى رسول الله -ﷺ- قالوا: فهذا يدل على أن الاستغاثة بغير الله ليست شركًا

وفيه جواز الاستغاثة بالأنبياء والأولياء والصالحين

ويدل على أن طلب الشفاعة من الرسول جائز حيًّا وميتًا وكذلك غيره

الرد على الشبهة

أن هذا طلب من إنسان حي قادر على الدعاء وعلى الاستئذان بالشفاعة

والطلب من الإنسان في حال حياته وقدرته ليس من الممنوع

مثل:

ما جاء في قصة موسى: "فَاسْتَغَاثَهُ الَّذِي مِن شِيعَتِهِ عَلَى الَّذِي مِنْ عَدُوِّهِ"

والذي يقع من الأمم يوم القيامة هو:

استغاثة بالحي وطلب الدعاء منه

فانت يجوز لك الذهاب إلى إنسان قادر حي وتقول له: يا فلان ادع الله لي بكذا

والصحابة كانوا يعملون هذا مع النبي في حياته

وليس هذا من الشرك

إذا ما هو الشرك الذي ننكره؟

هو الاستغاثة بالميت

وهذا لا علاقة له بحديث الشفاعة

لأنكم تستغيثون بأموات وتطلبون الشفاعة منهم

والأموات لا يقدرون على شيء

فلا يجوز أن يذهب إلى قبر يستنجد به ويدعوه أو يطلب منه الدعاء أو الشفاعة

ففيه فرق بين:

- عمل هؤلاء المشركين
- وبين ما في حديث الشفاعة وقصة موسى عليه السلام



الفرق بين الاستغاثة بالحي فيما يقدر عليه والاستغاثة بغيره

شبهة أخرى:

أن عباد القبور الذين يطلبون المدد من الأموات ويستغيثون بهم يقولون:

أن هذه الاستغاثة ليست شركًا

الدليل:

قصة جبريل عليه السلام مع إبراهيم -عليه السلام- حينما ألقي في النار اعترض له جبريل في الهواء فقال له: ألك حاجة ؟ فقال: أما إليك فلا وأما إلى الله فنعم

قالوا: لو كانت الاستغاثة بجبريل شركًا لم يعرضها على إبراهيم

الرد على الشبهة:

١. أن جبريل عرض على إبراهيم شيئًا يقدر عليه
٢. وهو عرض من حي حاضر قادر
٣. أن إبراهيم -عليه السلام- لم يرد أن يطلب من مخلوق أن ينقذه من هذه الشدة وإنما توجه إلى ربه
٤. أن رد إبراهيم لجبريل -عليه السلام- من باب التوكل على الله وتفويض الأمر إليه وهذه صفة أكمل الخلق إيمانًا
٥. أن إبراهيم -عليه السلام- رفض مساعدة المخلوق لأن فيها منة وحاجة إلى الخلق، ومساعدة الخالق لا منة فيها لغير الله وهذا من فضل الله تعالى
٦. إن ما حدث ليس من جنس الاستغاثة بالأموات أو الغائبين الذين يستغيث بهم القبوريون

فإن الأموات لا يستغاث بهم ولا يقدرون على ما طُلب منهم ولا يسمعون دعاء من دعاهم

التأصيل العلمي

وجوب تطبيق التوحيد بالقلب واللسان والجوارح إلا لعذر شرعي

ما المسألة الخطيرة التي ختم الشيخ بها كتاب كشف الشبهات؟

أن التوحيد يكون بالقول والعمل والاعتقاد

ولا بد من هذه الأمور الثلاثة مجتمعة

- فإذا اجتمعت هذه الأمور الثلاثة صار الإنسان ← موحدًا مؤمنًا بالله ورسوله
- وإذا اختل واحدًا منها ← لم يكن مؤمنًا ولا موحدًا

عللي: تعتبر هذه المسالة عظيمة ومهمة ويجب على الإنسان أن يفهمها ويعقلها

لأنه إذا فهمها فإنه يدرك أخطاء الناس في العقيدة

أصناف الناس مع التوحيد:

- الصنف الأول ← يعرف التوحيد ويؤمن به باطنًا ويجحده ظاهرًا وينكره ← حكمه / كافر ← مثاله ← فرعون وكفار قريش ← ما الذي حملهم على ذلك؟ ← الكبر والحسد والعناد وخوفهم من خسارة رئاستهم وأموالهم وجاههم
- الصنف الثاني ← من يتكلم به ويعمل به ظاهرًا وينكره ويكفر به باطنًا ← حكمه / منافق ← وهم في الدرك الأسفل من النار
- الصنف الثالث ← من يعتقده باطنًا ويعمل به ظاهرًا وباطنًا ← حكمه / مؤمن مفلح

بعد فهم ما سبق عليك بفهم آيتين من كتاب



وجوب تطبيق التوحيد بالقلب واللسان والجوارح إلا لعذر شرعي

التوحيد يكون بالقول والعمل والاعتقاد ولا يكون الإنسان موحدًا إلا اجتمعت هذه الأمور الثلاث وإذا اختل واحد منها لم يكن مؤمنًا ولا موحدًا

إذا عرفت الإيمان الصحيح فإنه يجب أن تعرف ما يضاده من الأقوال والأفعال

ما الآيتين اللتين يجب فهمهما بعد فهم ما سبق؟

- الأولى ← "لَا تَعْتَذِرُوا قَدْ كَفَرْتُم بَعْدَ إِيمَانِكُمْ"
- الثانية ← " مَن كَفَرَ بِاللَّهِ مِن بَعْدِ إِيمَانِهِ إِلَّا مَنْ أُكْرِهَ وَقَلْبُهُ مُطْمَئِنٌّ بِالْإِيمَانِ

الحاصل ← أن الذي يتكلم بكلمة الكفر لا يخلو من خمس حالات:

- الحالة الأولى ← أن يكون معتقدًا ذلك بقلبه فهذا لا شك في كفره
- الحالة الثانية ← أن لا يكون معتقدًا ذلك بقلبه ولم يكره على ذلك ولكن فعله من أجل طمع الدنيا أو مداراة الناس وموافقتهم فهذا كافر
  - الدليل: "ذَٰلِكَ بِأَنَّهُمُ اسْتَحَبُّوا الْحَيَاةَ الدُّنْيَا عَلَى الْآخِرَةِ"
- الحالة الثالثة ← من فعل الكفر والشرك موافقة لأهله وهو لا يحبه ولا يعتقده بقلبه وإنما فعله شحا ببلده أو ماله أو عشيرته فيكفر بذلك
- الحالة الرابعة ← أن يفعل ذلك مازحًا ولاعبًا وهذا يكون كافراً بنص الآية
- الحالة الخامسة ← أن يقول ذلك مكرهًا لا مختارًا وقلبه مطمئن بالإيمان فهذا مرخص له في ذلك دفعاً للإكراه

(الحالات الأولى إلى الرابعة) صاحبها يكفر كما صرحت به الآيات ← وهذا رد على من يقول:

إن الإنسان لا يُحكم عليه بالكفر ولو قال كلمة الكفر أو فعل أفعال الكفر حتى يُعلم ما في قلبه

وهذا قول باطل مخالف للنصوص وهو قول المرجئة الضلال

قاعدة عظيمة في الإكراه الذي يعذر به والذي لا يعذر به ← أن الإنسان لا يكره إلا على العمل أو الكلام وأما عقيدة القلب فلا يكره أحد عليها

الحمد لله الذي بنعمته تتم الصالحات تم الانتهاء من شرح كتاب كشف الشبهات للشيخ صالح الفوزان، نسأل الله الإخلاص والقبول